

روائع
شكسبير

عظمى

مَسْرُوحِيَّةٌ فِي خَمْسَةِ فُصُوفٍ

لِلشَّاعِرِ الْإِنْكَلِيزِيِّ الْكَبِيرِ
وَلِيمِ شَكْسْبِيرِ



دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



Bibliotheca Alexandrina



0015118

عُطِّلَ

مَسْرُوحِيَّةٌ فِي خَمْسَةِ فُصُوفٍ

لِلشَّاعِرِ الْإِنْكَلِيزِيِّ الْكَبِيرِ
وَلِيمِ شَكْسْبِيرِ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص: ٩٤٢٤/١١ تليكس: Nasher 41245 LB

وليم شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦)

أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنكليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق . يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي ، وإن كانت حِكْمُه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان .

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام ، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير . والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع ، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال . وقيل إنه بلغ حداً من التعليم مكّنه من التدريس في بلدته ستراتفورد-أون-آفون ، التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه ، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته . ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاتاواي ، وأنجب منها ثلاثة أطفال .

في سنة ١٥٨٨ انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك . وفي سنة ١٥٨٩ أخرجت أولى مسرحياته ، وهي إما مسرحية « كوميديا الأغلاط » أو الجزء الأول من مسرحية « هنري السادس » . وفي سنة ١٥٩٩ اشترك في إدارة مسرح غلوب الشهير .

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه ، إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كُتّاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو ، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره ، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية . كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها .

غير أن شكسبير هذب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ انكلترا واسكوتلندا ، كما هو الحال في مسرحيات « مكبث » و « الملك لير » و « سمبلين » و « ريتشارد الثالث » . وعن المؤرخ الروماني بلوتارك ، كما في مسرحية « أنطوني وكليوباترا » . وأضف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس البشرية ، فضلاً عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة ، حتى جعل من المسرح الإنكليزي فناً عالمياً رفيعاً .

ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشك في نسبتها إليه ، وأن مراحل إنتاجه الأدبي يمكن تقسيمها إلى مراحل أربع :

أولاهـا : (١٥٩٠ - ١٥٩٤) وتحوي مجموعة من المسرحيات التاريخية منها « كوميديا الأغلاط » و « هنري السادس » و « تيتوس أندرونيكوس » و « السيدان من فيرونا » و « جهد الحب الضائع » و « الملك جون » و « ريتشارد الثالث » و « ترويض النمرة » .

المرحلة الثانية : هي المرحلة الغنائية (١٥٩٥ - ١٦٠٠) وتشتمل على معظم قصائده الشهيرة وبعض مسرحياته الخفيفة ، مثل « ريتشارد الثاني » و « حلم منتصف ليلة صيف » و « تاجر البندقية » التي ترجمت جميعاً إلى العربية مع بعض روائعه الشهيرة مثل « روميو وجولييت » و « هنري الخامس » و « يوليوس قيصر » و « كما تهواه » وقد ترجمت جميعاً إلى العربية أيضاً.

ومن مسرحيات هذه المرحلة كذلك « زوجات بندسور المرحات » و « ضجيج ولا طحن » .

المرحلة الثالثة : وهي أهم المراحل على الإطلاق ، إذ تمثل قمة نضوجه الفني ؛ فقد كتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية ، مثل « هاملت » و « عطيل » و « الملك لير » و « مكبث » و « أنطوني وكليوباترا » و « بركليز » و « كريولينس » و « دقة بدقة » ، وقد ترجم معظمها إلى العربية ، ومنها ما ترجم أكثر من مرة ، ومنها ما بلغ عدد ترجماته العشرة مثل « هاملت » . ومن مسرحيات هذه المرحلة أيضاً « تيمون الأثيني » و « خير ما انتهى بخير » .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي اختتم بها حياته الفنية (١٦٠٩ - ١٦١٣) ، وقد اشتملت على مسرحيات « هنري الثامن » و « العاصفة » مما ترجم إلى العربية ، وعلى مسرحيتي « قصة الشتاء » و « سمبلين » .

وفي هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة وقد خبت وتحولت في نفس الشاعر إلى نظرة تقبل ورضى وأمل وتأمل . هذا وقد نسب بعض النقاد المتقدمين مؤلفاته إلى آخرين ،

منهم الفيلسوف فرنسيس بيكون ، ومنهم إيرل اكسفورد . وقال آخرون إنه من أصل عربي وإن اسمه جاء تحريفاً لاسم الشيخ زبير . وكلها أقوال لم تثبت بالأدلة القاطعة ولم يقم عليها الدليل العلمي وإن كانت هناك بحوث كثيرة في هذا الصدد . ولقد اشترك كثير من كبار الشعراء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جمع مسرحياته ونقدها ، وإن اختلفت وجهات النظر وتعددت أساليب النقد . ففي القرن الثامن عشر اعترض كتاب من أمثال « دريدن » و « بوب » على ما اعتبروه إسراف شكسبير في الخيال والتعبير . أما شعراء القرن التاسع عشر من أمثال « كولريدج » فقد أعطوا الشاعر الكبير ما يستحقه من التقدير ، وكذلك الحال بالنسبة إلى نقاد القرن العشرين ، من أمثال « ت . س . اليوت » ممن أكدوا عالمية فنه وخلود أدبه . هذا وقد كان لشكسبير أثره الكبير في آداب جميع الأمم على الإطلاق ، وتأثر به جميع الكتاب والشعراء والأدباء في كل البلدان وفي كل العصور ، في القارة الأوروبية وفي الأمريكتين وفي غير ذلك من القارات في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر خاصة ، وفي غير ذلك من القرون . أما في الأدب العربي فقد تأثر به كثير من الأدباء ، وترجمت معظم مسرحياته ، وقدمت في المسرح والسينما والإذاعة . ونحن ، في دار الكتب العلمية ، إذ يسرنا أن نقدم إلى القراء الكرام أشهر مسرحيات شكسبير المعربة ، نتمنى أن يكون ذلك دافعاً لمزيد من التمازج والتلاقح بين الثقافة العربية العظيمة ومختلف الثقافات الأجنبية ، تمهيداً لإنشاء ثقافة إنسانية واحدة متكاملة . وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم .

عطيل

إن الاسم الكامل لهذه المسرحية هو : «Othello the Moor of Venice»

ولفظه (Moor) بالإنجليزية تطلق على المواطن المغربي .
وعلى ذلك فإن بطل المسرحية من أصل عربي ومن بلاد
المغرب .

كان (شكسبير) أميناً وصادقاً في رسمه للشخصيات ، فلم
يحمل على العرب ولم يتجنّ عليهم من خلال تشويبه
لشخصية عطيل ، كما يحلو لكثير من الكتاب الغربيين أن
يفعلوه في مؤلفاتهم .. بل جعل منه نموذجاً حياً للشرف
والإباء والكرامة ، وجعل منه أيضاً مثلاً يُحتذى به في الشجاعة
والإقدام والإخلاص لمبادئه ولأصدقائه .

وعطيل محبٌ للخير .. صريح إلى أبعد حدود
الصراحة .. لا يعرف المداينة ولا الرياء .. فإذا كره ظهر
ذلك على أسارير وجهه وفي نظرات عينيه .. وإذا أحب أحب
في عمق وإخلاص .

وكان عطيل يكره الخيانة ويحتقرها شأنه في ذلك شأن
أصحاب المثل العليا ، كما كان يعتقد أن الإنسان الخائن
مصدر بلاء للبشر مثله في ذلك مثل جرثومة المرض المُعدي
الخبث .. لا بد من قتلها والتخلص منها لينجو منها البشر ..

وقد كان عطيل - من فرط نقاء جوهره وشرف نفسه - يعتقد أن كل المحيطين به أنقياء السريرة بعيدون عن الرذائل والصغائر . ولذلك كان سريع التصديق لكل ما يسمعه ممن يثق فيهم . . . وليس ذلك عن قصر نظر أو غباوة . . بل لطهارة نفسه هو من جهة . . ولطيفة قلبه وسريته من جهة أخرى .

وعطيل شخصية قوية الإرادة . . له مقدرة فائقة على التحكم بأعصابه . . فهو لا يستسلم أبداً للغضب بل يحكم عقله في كل ما يصادفه من مفاجآت وأحداث . .

وهو عاطفي شديد الحساسية ، ككل الرجال الأقوياء ، لذلك هو يحب المرأة الرقيقة الهادئة الموفورة الأدب والأنوثة لذلك أحب (ديدمونة : Desdemona) حباً عنيفاً عميقاً ملك عليه لبه واستجمع عواطفه .

ويبدو أن الشاعر وليم شكسبير قد تقمص شخصية عطيل وسكب من نفسانيته على عطيل مما جعلهما شخصاً واحداً .

حتى إنه قد جعل بطل مسرحيته شاعري الخيال والكلام . . كما جعله أيضاً شاعري النزعة والميول . مما جعل أحد النقاد الانجليز يقول عن شخصية (عطيل) : إنه لم يكن من الشعراء الذين يقتصر شعر أحدهم على ما يكتبه أو يقوله . .

ولكنه كان يجعل من أسلوب حياته شعراً . . ويرى أن الحياة بدون هدف ولا هدوء ذهني لا تستحق أن يحياها الإنسان :

وعطيل بعد أن تزوج من ديدمونة كان يربط كل حلّوة حياته
وطمأنيتها ببقاء حبه لها.. بمعنى أن هذا الحب لو خمدت
جذوته.. لانتهد الجدوى من حياته..

ومن الكلمات الصعبة التفسير والعميقة المعنى كلمة
أنجليزية استعملها (شكسبير) للدلالة على الحالة التي سوف
تُصبح عليها حياة عطيل ، إذا خمدت جذوة حب ديدمونة في
قلبه ، وهذه الكلمة هي : (Chaos) .

وكان لهذه الكلمة ، في عصر (شكسبير) معانٍ عديدة ،
كما كان يستعملها بعض المشتغلين بالفلسفة . فهي تعني
الحالة الفطرية التي يُخلق عليها الإنسان وهو طفل : فتكون
عقليته ونفسيته خالية من كل انطباعات أو معلومات ولكنها في
حالة هيوّلية ، كما يقول فلاسفة الإغريق ، أي قابلة للتشكّل
وفقاً لما يتلقاه الإنسان في الحياة من تثقيف وتجارب ..

وكلمة (Chaos) معناها أيضاً الفوضى الذهنية أو حالة
التشويش . واللفظة الانجليزية قريبة من اللفظة العربية، ويظهر
أن شكسبير أدخلها في وقته على اللغة الانجليزية وقد اقتبسها
من اللغة العربية لأنها وردت على لسان عطيل وهو من أصل
عربي - كما قدمنا - من بلاد المغرب .

قال عطيل لديدمونة : «When I love thee not, chaos is
come again»

وترجمتها :

- إذا كففتُ عن حبك ، فسأعود إلى الحالة الهيوّلية ..

أي يصبح عقله ويصبح كيانه المعنوي مشوشاً ضالاً كطفل لا يعي شيئاً في الحياة .

ويلاحظ إلقاء أن ترجمة كلمة (Chaos) تحتاج إلى عدة كلمات إذا ترجمت إلى اللغة العربية ، أو أي لغة أخرى ، لإعطاء المعنى الدقيق الذي قصده شكسبير . أما إذا ترجمناها بكلمة واحدة وهي « التشويش » فإنها لا تؤدي المعنى بطبيعة الحال وهي لا تستعمل حالياً في اللغة الانجليزية الأدبية .

ولما كان المهم في أي عمل أدبي أو فني أن يفهم الناس مضمونه الذي قصده الأديب أو الفنان . . لذلك فضلت ، في ترجمتي لمسرحية (عطيل) أن أفصح عن المعاني التي قصدها شكسبير دون التقيد حرفياً بترجمة بعض الكلمات وقد استعنت في ذلك ببعض المراجع التي تشرح مؤلفات شكسبير كما سبق وأن أسلفت .

* * *

ومما يؤيد وجهة نظري من أن شكسبير اقتبس هذه اللفظة (Chaos) من كلمة « تشويش » العربية لتتمشى مع شخصية عطيل . . أنه في موضع آخر من المسرحية أورد ، على لسان عطيل ، تعبيراً لا يستعمله إلا العرب وكان - وما زال - غير مألوف أو معروف في أي لغة غربية . . وهذا التعبير هو أن يوصف الرجل الذي تخونه زوجته بأنه ذو قرنين ! .

لقد قال عطيل حينما اعتقد أن زوجته « ديدمونة » تخونه بعد المكيدة الدنيئة التي دبّرها (إياجو) : « A horned man is a monster and a beast »

وترجمتها :

« الرجل ذو القرنين إما أن يكون وحشاً بشعاً أو ذا تكوين بهيمي » .

ويمكننا القول إن شخصية عطيل ، في مجموعها ، كانت تمثل الخير كل الخير ، وإن كان هذا الرجل القوي الإرادة الثاقب الذكاء وقع ضحية لمكيدة (إياجو) ودسائسه فاقتنع بأن زوجته الوفية الجميلة قد خانتَه فعلاً مع (كاسيو) أعز وأقرب صديق له فصمم على قتلها .

وقتلها فعلاً ..

ولكن شكسبير أراد أن يُضفي الكثير من المثالية على بطل مسرحيته فأوضح لنا على لسانه أنه لم يصمم على قتلها لكي يُشفي غليل الانتقام لديه .. بل لكي يخلص المجتمع البشري منها لأنها حتماً سوف توقع الكثير من الرجال في شباك جمالها ثم تخونهم الواحد بعد الآخر فتسبب لهم ما سببته لعطيل من شقاء أطفأ نور بهجة الحياة في عينيه ..



إياجو - Iago

إن شخصية (إياجو) من أهم الشخصيات في مسرحية عطيل .

فالمعروف حالياً في القصص الحديثة - ولا سيما التي تُخرج في أفلام سينمائية - أن يلعب أحد الممثلين دور الرجل الشرير (Vilain) فيزداد سخط الناس عليه . . في الوقت الذي يزداد فيه إعجابهم بالبطل أو عطفهم عليه . .

وما من شك في أن شكسبير كان من أوائل المؤلفين الذين ركّزوا على شخصية الشرير وجعلوها من أقوى دواعي التشويق في القصة . . سواء أكانت القصة مكتوبة . . أم كانت على شكل مسرحية أو إذاعية أو في سيناريو سينمائي .

وشخصية إياجو ، كما رسمها شكسبير ، تبين لنا رجلاً في منتهى الخبث والدهاء . .

كان إياجو يفهم حق الفهم كل طباع الشخصيات التي من حوله ويدرك ما فيهم من نقاط الضعف فيستغلها أبشع استغلال لتحقيق أهدافه الدنيئة . .

كانت الشخصية الوحيدة التي لا يفهمها إياجو شخصية زوجته إيميليا : Emilia .

وإياجو كان ، بدوره ، رجلاً جشعاً حقوداً جُبِلَ على حب

الانتقام لأتفه الأسباب ، كما كان مريض الضمير لا يبالي
بإشقاء الغير بل كان يتلذذ بهذا الإشقاء ..

ولولا غُمق فهمه لطباع عطيل لما نجح في تدبير مكيدته
الدنيئة التي انتهت إلى مقتل ديدمونة وما صار إليه عطيل من
بؤس وتعاسة وندم مرير بعد أن تأكد من براءتها بعد أن
قتلها ..

قال بعض النقاد الذين حللوا شخصية إياجو إنه كان يحب
ديدمونة حباً خفياً ولذلك فقد على عطيل فحطم حياته .

ولكن نقاداً آخرين عارضوا هذا الرأي .. وقالوا إن إياجولو
كان قد أحب ديدمونة لركّز خبثه ودهاءه في التخلص من عطيل
والإبقاء على حياة من أحبّها .. وهذا الرأي الأخير معقول إلى
حد ما .. لأن رجلاً له شخصية دنيئة خسيئة مثل شخصية
إياجو إذا فرض وأنه أحب امرأة جميلة مثل ديدمونة ، أو بعبارة
أخرى اشتهاها - فمثله لا يعرف الحب الصحيح - ، فإنه لا
يتورّع عن الانتقام منها أبشع انتقام إن هي لم تبادله عواطفه
وأحاسيسه .

وقال نقاد آخرون إن (إياجو) كان مصاباً بالمرض النفساني
الذي يسمونه السادية (Sadism) وهو التلذذ بتعذيب المرأة
التي يحبّها وتشتد الرغبة في تعذيبها إذا لم تبادله حباً بحب ..
وهذا يبرر مسلك إياجو حينما كان يشاهد عطيل وهو يقتل
زوجته ديدمونة .

ديدمونة - Desdemona

إنها بطلة المسرحية ..

ومن يقرأ المسرحية يتخيلها شابة في مقتبل العمر مفرطة الجمال هادئة ترتاح النفس إليها كالنسيم الرقيق .

ويؤكد كثير من النقاد أنه ما من ممثلة وجدت أو سوف توجد يمكنها تمثيل دور ديدمونة كما التي تخيلها شكسبير ، وإن وجدت امرأة مثلها في الحياة أو ممثلة ، فلن تكون لديها الموهبة أو القدرة على تمثيل ذلك الدور في المسرحية .

لقد أحببت ديدمونة عطيلًا حينما كان يتردد على بيت أبيها ، العضو في مجلس الشيوخ ، ويقصر عليه ما مرّ به من مغامرات وأخطار .. فكانت ديدمونة تستمع إلى عطيل في شغف وإعجاب عظيمين ..

ولما تأكد عطيل من أنها تحبه كان واثقاً في نفس الوقت من أن أباه - الذي كان يعتبر نفسه من الأشراف - سوف يرفض زواجها من عطيل المغربي الأسمر إن تقدم بطلب يدها منه ..

وقال عطيل يصور حبهما لبعضهما البعض .

She Loved me for the dangers I Had Passed .

And I Loved her for she did Pity them .

وترجمتها :

« لقد أحببتني للمخاطر التي مرت بها » .

« وأحببتها لأنها أعجبت بهذه المخاطر التي أثارت عطفها عليّ » .

ويقول أكثر النقاد إن ديدمونة كانت تحب عطيلًا وتخشاه في نفس الوقت . . . وذلك لأن المرأة الفيّاضة الأنوثة لا تحب الرجل حباً كاملاً صادقاً إلا إذا امتزج حبها إياه بخشيتها منه . .
ومما يؤيد هذا الرأي أن ديدمونة حين ووجهت بإحدى ثورات الغضب التي احتدم بها قلب عطيل حين شك في أمانتها الزوجية قالت له :

- And yet I fear you, for you are fatal then .
When your eyes roll so .

وترجمتها :

- ورغم ذلك فأنا أخافك لأنك تبدو مميتاً حين تدور عيناك هكذا . .

وكانت (ديدمونة) ، رغم صغر سنها ، على درجة عالية من السمو الروحي والتفكير الناضج .
لقد أحبّت عطيلاً رغم فارق السن بينهما . . ورغم أن لون بشرته كان شديد السمرة ، ويكاد يقرب من السواد .
ولقد عبّر شكسبير عن ذلك بتعبير رائع أورده على لسان ديدمونة إذ قالت عن عطيل :

« I saw Othello's visage in his mind »

وترجمتها :

« كنت أرى وجه عطيل في عقله » . .

أي أن حبها لعطيل كان أعظم وأرقى من أن يتأثر باللون أو
بالجنس أو الفقر أو الثراء كالكثيرات من النساء التافهات .
وقد كان عطيل فقيراً رغم عظيمته ، ولذلك رجا الدوق أن
تتكفل الدولة بالإنتفاق على زوجته ديدمونة حين كلفوه بالإبحار
لحرب القوات التركية ..

وبذلك رسم شكسبير شخصية عظيمة وصورة أعظم منها
للحب الصحيح الذي يجب أن يكون بين الرجل والمرأة ..
إذ إن أهم شيء في الرجل يشير إهتمام وحب المرأة له .. هو
عقله .. ولذلك كانت ديدمونة ترى وجه عطيل في عقله ..

إميليا - Emilia

إنها زوجة الشرير (إياجو) .
ولكنها ليست شريرة مثله ..
وقد كانت على جانب غير قليل من الذكاء .. ولكنها لم
تكن تعرف الخبث لأنها طيبة القلب .

كانت تحب ديدمونة، وتخلص لها كل الإخلاص
ولو أنها ، عن غير قصد ، اشتركت ، ببراءة ، في المكيدة
الخبیثة التي انتهت بمقتل ديدمونة حين كلفها زوجها إياجو
باستعارة منديل ديدمونة بحجة نقل الزخارف التي كانت
منقوشة عليه لكي يطرزها على منديل يود شراءه لإميليا .

وكان هذا المنديل الدليل البين والقرينة الحاسمة التي
أقنعت عطيلًا بخيانة زوجته له، كما سيأتي بيانه في
المسرحية ..

وقد لعبت إميليا دوراً رئيسياً في إثبات وإقناع عطيل ببراءة
ديدمونة بعد موتها .

رودريجو - Roderigo

رجل أحب ديدمونة قبل أن يحبها عطيل ، ولكنها صدته بحزم وحسم .. لكنه لم يئأس بل ظل يحبها ويتردد على والدها حتى ضاق به هذا الأخير ذرعاً .

ولما علم بأن ديدمونة فرّت من بيت أبيها لكي تتزوج من عطيل اشتعل قلبه بنيران الغيرة وحقد على عطيل حقداً عارماً ..

وجمع الحقد المشترك على عطيل بين كل من إياجو ورودريجو ، فاستغل إياجو الفرصة بدناءته وحقارته وصار يبتز أموال رودريجو ، كما اشترك الاثنان في عدة مؤامرات الهدف منها إلحاق الضرر والسوء بعطيل .

ورغم الارتباط الشديد بين مصلحتيهما .. ورغم أن رودريجو أصبح العوبة في يد إياجو .. إلا أن الأول كان من طبيعة تختلف كل الاختلاف عن الثاني .. وقد أعطى شكسبير من خلال شخصية رودريجو مثلاً لبعض الرجال الذين تدفعهم الغيرة العمياء إلى الإتيان بأعمال يندمون عليها فيما بعد ..

لذلك نرى أن رودريجو ، رغم ارتباطه الوثيق بإياجو ، كان يحتقره كل الاحتقار ، وكان إياجو أيضاً يحتقر رودريجو لأنه كان ينظره غيباً في غيرته هذه ولذلك استغل غبائه بابتزاز ماله .

تلك هي أهم شخصيات مسرحية عظيم .
أما الشخصيات الأخرى فتعتبر شخصيات ثانوية أو
عادية ..

* * *

الفصل الأول

المشهد الأول

مدينة البندقية - شارع في الليل

(نشاهد كلاً من رودريجو وإياجو من خلال الشارع)

رودريجو : صه ! . كفى كلاماً . . لا أريد أن أسمع منك شيئاً بعد الآن . . إن كلامك لا

يعجبني

أنت الذي ابتزيت مالي وكأنك أصبحت تملك حافظة نقودي ، حتى كأن حياتي قد أصبحت لعبة تحركها بخيوط بين يديك . .

إياجو : يا للكارثة ! . ولكنك لن تصدقني ! على أي حال لك أن تكرهني وتحتقرني إذا كنت قد فكرت يوماً أن استولي على مائك أو أتحكم بك كما تقول ! . .

رودريجو : لقد سبق وأخبرتني أنك تكره ذلك الرجل ، عطيل .

إياجو : أجل . . ولا أزال أكرهه حتى الآن . .

ولك أن تحتقرني إذا كنت لا أكرهه . . كل ما في الأمر أن ثلاثة رجال ، من ذوي

المراكز الهامة في المدينة ، اتصلوا به
شخصياً يتوسطون لي عنده لكي أصبح
ياوره ، وأقسم بشرفي كرجل أني أعرف
قدر نفسي تماماً .. وأعرف أنني أعظم
من أن أستحق هذا المنصب ...
ولكنه ، كإنسان مغرور متكبر لا تعنيه إلا
نزعاته الخاصة .. راغ من وساطة هؤلاء
الرجال الثلاثة وحدثهم في أنفة ، وهو
يبالغ في قدر نفسه .. حديثاً محشواً
بالنظريات الحربية ثم قال لهم:
- لقد اخترت فعلاً ياوري الخاص ! .

(ويضيف إياجو في سخرية)

- أتعرف يا رودريجو من هو هذا
الياور ؟ .. إن هذا الياور بالتأكيد بارع
في علم الحساب .

إنه رجل فلورنسي يدعى ميشيل كاسيو .
رجل لا يعنيه من أمور الدنيا شيء سوى
محاولة إرضاء زوجته الجميلة ..

وهو لم يسبق له أبداً أن قاد فصيلة صغيرة
في ميدان القتال ! ، ولا علم له حتى
بطريقة توزيع الجيش في المعركة إلا بقدر
ما تعلمه غزاة القطن عن فنون الحرب !
اللهم إلا بعض المعلومات النظرية التي
كان قد قرأها في الكتب .

وهو إذ يتحدث عن الحرب. يكون حديثه
أشبه بأحاديث أعضاء مجلس المستشارين
وثرثرتهم عن المواقع الحربية .
مجرد هذر ولغو كهذر الأطفال .. بلا
تجربة أو تطبيق عملي بطبيعة الحال ..
هذه هي كل خبرته العسكرية! . إن
لعطيل حرية الاختيار .

أما بالنسبة لي .. فقد رأى عطيل بعينه
البرهان الساطع .. إن في رودس .. أو
في قبرص وفي ميادين أخرى مسيحية
كانت أو وثنية ..

إن هذا المحاسب الفلورنسي لا يناسب
إلا الدائنين والمدينين ! .
أما أنا ... - وليحفظني الله ! - أكون
مجرد حامل العلم لذلك المغربي ! .

رودريجو

: وحق السماء .. لو فعل معي ذلك لكنت
الرجل الذي يعلقه بحبل المشنقة .

إياجو

: لماذا؟ . ليس من علاج لهذا الأمر .. إنها
لعنة الخدمة العسكرية! .. قد أصبحت
الترقية إلى الرتبة الأعلى تتم وفقاً للثقافة
النظرية أو لعواطف الصداقة، فالترقي لم
يعد يتم وفقاً للقاعدة القديمة المتفق
عليها .. وهي أن صاحب الرتبة الدنيا

يصبح وريثاً للرتبة التي تعلوه بمجرد أن
تصبح شاغرة .

والآن يا سيدي .. كن أنت نفسك
قاضياً ..

هل بمقدوري ، بأي حال من الأحوال ،
أن أشعر بأي عاطفة أو حب نحو هذا
المغربي ؟ .

رودريجو : لو كنت مكانك لما اتبعته وسرت في
أثره ! .

إياجو : اطمئن يا سيدي واقتنع بأنني لا أسير في
أثره إلا لأرد له ما فعله معي ..
فنحن لا نستطيع جميعاً أن نكون أسياداً ،
والأسياد ، بدورهم ، ليس بمقدور كل
واحد منهم أن يعثر على التابع
المخلص . فما أكثر الراكعين الذين
يرضون بالاستعباد الذليل ! .. ويقومون
بما يأمرهم به أسيادهم كأنهم حمير
لهم ! .

لا شيء لهم سوى لقمة العيش .. أو ...
« العلف » ! . حتى إذا ما تقدموا في
العمر طردوا ..

إن حالة هؤلاء تحز في نفسي ، تؤلمني
كضرب السياط ..

وهناك آخرون يضع أحدهم نفسه في إطار
الواجب .. وترسم على أسارير وجهه
أمارات الخادم المطيع ولكن رغم ذلك
يمتلئ قلبه بمصلحته الذاتية دائماً ..
هؤلاء يتظاهرون بالخدمة المخلصة
لأسيادهم ، وينجحون في الإثراء على
حسابهم حتى يحشوا جيوبهم ... وإذا
ذاك يحيون أنفسهم قائلين :

- بداخلنا بعض الروح الإنسانية .. ولدينا
العقل المفكر والنشاط .. وأعترف بأنني
واحد من هؤلاء ..

وكما أنا واثق من أنك رودريجو .. فأنا
على ثقة أيضاً من أنني لو كنت ذلك
المغربي .. لما كنت إياجو نفسي ! .
وأنا إذا كنت أتبعه فإنما أتبع نفسي ..
السماء هي التي تقضي .. والله يعلم
أنني لا أفعل ذلك بغية القيام بالواجب أو
حباً بعطيل .. ولكنني أتظاهر بذلك من
أجل هدفي النهائي ..

وإذا فضحت أفعالي الظاهرية حقيقة ما
أخفيه في نفسي ... فلن يطول الوقت
لكي أضع قلبي فوق كمي لتنهشه الغربان
بمناقيرها ! .. فأنا .. لست أنا ..
: كم هو حسن الحظ ذلك المغربي ذو

رودريجو

الشفيتين الغليظتين ..

ولكن هل يا ترى سيستمر حظه هكذا ؟ .

إياجو

: نادِ والدها (يقصد والد ديدمونة) ..

أيقظه من نومه .. ضع السم في
مهجته .. اجعل الفضيحة تدوي في
الشوارع وتغمر رائحتها جميع أقاربها من
الرجال .. ورغم سكنه في بيت فاخر
وجو مريح .. أمطره بوابل من الذباب
القذر .. وهو إن ظل يستمتع بمثل هذه
الحياة الرغدة فلعلّ هذه المضايقات
تجعل لون سعادته باهتاً ..

رودريجو

: ها نحن قد وصلنا إلى بيت أبيها ..
سأناديه بأعلى صوتي ..

إياجو

: هيا افعل ! اطلق صرخة هائلة تنذر
بالخوف والهلع كتلك الصرخات التي
تدوي حينما تشبّ الحرائق التي يسببها
الإهمال في ظلام الليل ..

رودريجو

: (صائحاً بأعلى صوته) - هو ...
برابنسيو .. سينيور . برابنسيو .. هو ..

إياجو

: استيقظ .. هو .. برابنسيو ..
الصلصوص ... الصلصوص ..
الصلصوص ! . التي نظرة فاحصة على بيتك

وعلى ابتك وحقائبك .

(يظهر براينسيو بإحدى النوافذ)

برابنسيو : (غاضباً) لم هذه النداءات الفظيعة ؟ .

رودريجو : سيدي .. هل جميع أفراد أسرتك موجودون ؟ .

إياجو : هل جميع الأبواب موصدة ؟ .

برابنسيو : لم كل هذه الأسئلة ؟ ..

إياجو : يبدو يا سيدي أنك سرقت ! . يا للخزي

والعار ! . استر نفسك بردائك .. لقد

تمزق قلبك .. وضاع منك نصف

روحك . دق الجرس لتوقظ مواطنيك .

الذين يطلقون شخيرهم وهم يغطون في نوم عميق ! .

إن لم تفعل ذلك جعلك الشيطان حفيداً له .

لاني أقول لك : استيقظ ! ..

برابنسيو : ما هذا ؟ . هل فقدتما صوابكما ؟ ..

رودريجو : سيدي المبجل العظيم .. هل تعرف صوتي ؟ ..

برابنسيو : لست أنا الذي يعرف صوتك .. ومن عساك أن تكون ؟ ..

رودريجو : اسمي رودريجو .

برابنسيو : لا أهلا بك ولا سهلاً .. لقد حذرتك من
قبل : .. ومنعتك من أن تطرق
أبوابي ... ولقد سمعتني وأنا أقول لك
بصراحة وصدق إن ابنتي ليست لك !
والآن .. وفي جنون وخبل .. بعد أن
ملأت جوفك بالعشاء والخمر الرديئة التي
تسقم العقل .. وفي خبثٍ شرير .. تأتي
إلى هنا لكي تعكّر هدوئي وتقلق
راحتي ..

رودريجو : سيدي .. سيدي .. سيدي ..
برابنسيو : يجب أن تتأكد من أن روحي ومكانتي
الاجتماعية فيهما من القوة ما يجعلانك
تندم ندماً شديداً على ذلك ..

رودريجو : مهلاً وصبراً يا سيدي الطيب .
برابنسيو : وما هذه السرقة التي تتحدث عنها ؟ . إننا
هنا في مدينة البندقية .. وليس بيتي
مزرعة في قرية ريفية نائية ! .

رودريجو : سيدي الأعظم المبجل .. لقد جئتك
بقلب سليم وروح طيبة نقية ...

اياجو : يبدو يا سيدي أنه إذا كان الشيطان هو
الذي يأمرك ، فإنك تصبح واحداً من
هؤلاء الذين لا يعرفون الله .. ولأننا

حضرنا إليك لنسدي إليك معروفاً ، حسبتنا
من الأوياش ..

برابنسيو : إنك نذل ووغد ..

إياجو : (في تهكم) - وأنت عضو في مجلس
المستشارين ..

برابنسيو : سوف تعرف الجواب على ذلك .. إني
أعرفك تمام المعرفة يا رودريجو ..

رودريجو : لن أعرف الجواب على شيء يا
سيدي .. ولكنني التمس منك أن تخبرني
إذا كان برضاك وموافقتك الحكيمة - كما
يُخيل ذلك إليّ - أن ابنتك الجميلة
خرجت قبيل الفجر بلا حراسة أمينة إلا
برفقة نذل مأجور نقلها بجندول ليلقي بها
بين براثن ذلك المغربي الشهواني ! .
وإذا كان ذلك حدث بعلمك وبإذنك
فنكون إذن قد تجرأنا وارتكبنا في حقك
أخطاءً جسيمة .. أما إذا كنت غير عالم
بذلك .. فإن زجرك إيانا كان خطأً كبيراً
منك ..

ولا تحسب أنني تخطيت حدود اللياقة
والأدب فجئت أمزج في أمر جاد كهذا مع
سيادتكم ..

وإذا كنت لم تأذن لابتك بالخروج فهذا
معناه أنها قد تمردت عليك تمرداً
خطيراً .. لقد ربطت واجبها نحوك
وجمالها وثروتها بمغربي مبذر متلاف
متجول لا وطن له ! .
هيا اسلك طريقاً مستقيماً لتقنع نفسك
بصحة ما أقول ..

وإذا وجدتها في حجرتها الآن أو في
بيتك .. فأطلق عليّ قوى الأمن والعدالة
في الدولة لأنني كذبت عليك وغررت
بك ..

برابنسيو : (صائحاً في غضب) - اشعلوا
الأضواء .. اعطوني قنديلاً .. استدعوا
أناسي وعشيرتي ..
هذا الحادث لا يختلف كثيراً عن الحلم
الذي رأيته ! .
إني أضيق ذرعاً بتصديقه ..
أشعلوا الأنوار .. قلت أشعلوا الأنوار ..
(يختفي برابنسيو من النافذة إلى الداخل)

إياجو : إلى اللقاء .. إذ ليس من اللائق ، ولا من
مظاهر الوفاء أو الصواب ، بالنسبة لي أن
أبقى هنا لأصبح في موقف معادٍ
للمغربي .. لأنني أعرف هذه الدولة تمام

المعرفة .. ومهما جرّت هذه الفضيحة
عليه من متاعب فلا يمكنهم أن يعرضوا
أمن الدولة وسلامتها للخطر ، إذا هم
تخلوا عنه .. لأنهم - لأسباب هامة
وقوية - يعتمدون عليه لقيادة الجيش في
حرب قبرص التي تدور رحاها الآن ..
وهم لن يجدوا رجلاً آخر له نفس مقدرة
هذا المغربي ليحل محله ..

وعلى الرغم من أنني أكرهه ، كما أكره
عذاب جهنم ، إلا أن مقتضيات حياتي
الحالية تجبرني على أن أرفع له راية
وعلامة الحب ! . إنها مجرد علامة
فقط ..

إذا بحثتم عنه فستجدونه في مبنى
(الساجيتاري) وستجدونني معه ..
ودائماً ..

(يخرج إياجو)

(يدخل برابنسيو مرتدياً ثياب النوم ومعه خدم
يحملون المشاعل)

: هذا هو الشر بعينه ! . لقد ذهبت ابنتي
فعلاً ! . لا أدري ما سوف يصيبي خلال
البقية الحقيرة من حياتي ! .. لا شيء إلا
الشقاء المرير ..

برابنسيو

والآن يا رودريجو أين رأيتها؟! أواه! . يا
لها من ابنة تعسة شقية! .
أقول مع المغربي؟! .
من يريد بعد ذلك أن يصبح أباً؟! .
كيف علمت أن من رأيها كانت ابنتي؟ .
أواه! . لقد خدعتني بما يفوق كل
ظنوني! .
أحضروا المزيد من المشاعل . .
أيقظوا كل أقاربي . .
هل تعتقد أنهما تزوجا؟ .

رودريجو : أعتقد حقاً أنهما تزوجا . .

برابنسيو : يا إلهي! . كيف خرجت من بيتي؟! . .
إنها من دمي وتخونني! . .
أيها الآباء . . لا تثقوا بعد الآن في صحة
عقول بناتكم . .
ألم تقرأ يا رودريجو عن بعض الوسائل
السحرية التي تجذب الشباب والأنوثة
لُسَاء استغلالها؟ .

رودريجو : نعم . . لقد قرأت عن ذلك يا سيدي .

برابنسيو : استدعوا أخي . . آه . . ليتك
تزوجتها . . ليذهب فريق منكم من هذا
الطريق . . والفريق الثاني من الطريق

الأخرى .. أتعرف أين علينا أن نلقي
القبض عليها وعلى المغربي ؟ .

رودريجو

: اعتقد أنه في مقدوري اكتشاف مكانه ..
فأرجو إذا تكرمت أن تأتي معي على أن
تزودنا بحراس أقوياء ..

برابنسيو

: أرجوك .. أرشدنا .. سادعو كل بيت
إلى مؤازرتي .. والغالبية العظمى تلبي
طلبي ..

هيا .. احملوا أسلحتكم .. وأيقظوا
الضباط المسؤولين عن أمن المدينة
ليلاً ..

هيا يا رودريجو الطيب .. هيا بنا .. فانا
أستحق ذلك لما أصابك من آلام ..

المشهد الثاني

شارع آخر من شوارع البندقية

(يدخل عطيل وإياجو ومعهما حاشيتهم يحملون
المشاعل)

: بالرغم من أنني قتلت الكثير من الرجال
في مهنة الحرب هذه .. ومع ذلك فأنا
مؤمن بمبدأ أضمه في ضميري ..
وهذا المبدأ يمنعني من أن أدبر جريمة قتل
وارتكبها .. أنني في حاجة إلى الجرأة
والقدرة على القدر .. إن ذلك يمنحني
أحياناً خدمة كبيرة .. تسع أو عشر مرات
فكرت في أن أطعنه هنا .. تحت
الضلوع .

إياجو

: إن عدوك عن قتله كان أفضل ..

عطيل

: كلا .. ولكنه قد تفوه بكثير من السخرية
والهزاء . لقد تلفظ بعبارات قدرة مهينة
ومشيرة ضد شرفك ؛ حتى أنني بالرغم من
قلة تقواي وتدينني بذلت مجهوداً كبيراً لكي
أتحملة وأصبر عليه .. ولكن ... أرجوك
يا سيدي : هل عقدت قرانك عليها

إياجو

حقاً ؟ .

إن كان الأمر صحيحاً فيجب أن تكون على ثقة من أن ذلك الرجل ذا المركز الاجتماعي الخطير محبوب جداً . . . وله سطوة وتأثير من الممكن أن يماثل مرتين صوت وتأثير الدوق ، وهو سيعمل على طلاقها منك ، ويلقي على كاهلك الكثير من المتاعب والمضايقات والهم . وسيطبق عليك القانون بكل ما فيه من قوة رادعة لما يتمتع به من سطوة ونفوذ . .

عطيل

: دعه يخرج غيظه بالطريقة التي يراها .
إن الخدمات التي بذلتها لهذه الدولة أفصح منطقاً من جميع شكاويه .
وحين أعلم أن المباشرة ستكون شرفاً لي . . فسوف أذيع على كافة الناس أنني أنتمي إلى سلالة مالكة . . .
لن يقوى أحد على انتقاص قدرتي لأن أعمالي تتحدث عني، إذ إنها ظاهرة بادية للعيان لا يسترها قناع .
من أجل ذلك يجب أن تعلم ، يا إياجو ، أنه لولا عشقي لديمونة الناعمة لما رضيت من أجلها أن أتخلى عن حريتي وقبلت سجن نفسي في إطار الزواج . .

إني لا أبيع حرיתי بما في البحر من عظمة
وكنوز ..

ولكن ! انظر .. ما هذه الأنوار التي
تقترب منا ؟ ..

: إنه الوالد الغاضب ومعه رفاقه ..
الأفضل أن تدخل ..

إياجو

: لست أنا من يفعل هذا .. يجب أن يروني
ويعرفوا من أنا ! .. إن مبادئي .. ولقبي
وروحي الطاهرة سوف تظهر لهم
حقيقتي .. أهم القادمون حقاً ؟ ..

عطيل

: وحتى القديس جانوس .. اعتقد ذلك ..
(يدخل الملازم كاسير برفقة بعض الضباط وهم
يحملون المشاعل)

إياجو

: خذم الدوق وياوري الخاص ؟ .
ليمنحك الله كل ما في هذا الكون من
رزق .. ما وراءكم من أخبار ؟ ! .

عطيل

: الدوق يهديك تحياته أيها الجنرال ..
ويطلب أن تذهب إليه بأسرع وقت
ممكن .. أي في التّو وعلى الفور .

كاسيو

: ماذا تعتقد أنه حدث ؟ ..

عطيل

: إن السفن أرسلت اثني عشر رسولاً ،
الواحد منهم تلو الآخر ، وقد وصلوا

كاسيو

جميعاً هذه الليلة بالذات . . وأوقف عدد
كبير من أهل الرأي وأعضاء مجلس
المستشارين وتقابلوا جميعاً عند الدوق .
وجميع هؤلاء يطلبونك بإصرار وحرارة . .
ولما لم يعثروا عليك في منزلك . .
أرسلوا من يبحث عنك في كل مكان .

: عظيم أن تجدني أنت ! . سأدخل بيتي
لأقول كلمة أو كلمتين ثم أرجع
لأرافقكم .

عطيل

(يخرج عطيل)

: يا حامل الراية . . ماذا الذي كان يفعله
الجنرال هنا ؟ .

كاسيو

: أقسم بشرفي وديني أن سفينته ألقت
مرساها هذه الليلة على أرض ملأى
بالغنائم . . فإذا كان مغنمه هذا
مشروعاً . . فقد كَوّن نفسه إلى الأبد . .

إياجو

: لا أفهم ما تقصده . .

كاسيو

: لقد تزوج . .

إياجو

: تزوج ؟! ممن ؟

كاسيو

(يرجع عطيل)

: تزوج من . .

إياجو

(يرى عطيل فيغير الحديث قائلاً له :)

تعال يا سيدي .. هل ننطلق؟ ..

: هيا بنا ..

عطيل

: يبدو أن فرقة أخرى وصلت لتبحث
عنك ..

كاسيو

: إنه برابنسيو .. احذر أيها القائد .. لقد
جاء ونيته تنطوي على الشر ..

إياجو

(يدخل برابنسيو ورودريجو وضباط الحراسة الليلية
ومعهم أسلحتهم وهم يحملون المشاعل)

: (صائحاً في تحذير) قفوا حيث
أنتم ! ..

عطيل

: لبرابنسيو هذا هو المغربي يا سيدي ..

رودريجو

: ليسقط المغربي ... اللص ..

برابنسيو

(يصطف الفريقان ويحابه كل فريق الآخر وقد شهر
رجال برابنسيو أسلحتهم)

: أنت يا رودريجو ! تقدم يا سيدي فأنا
لك ! . (أي على استعداد لمبارزته) .

إياجو

: أعيدوا سيوفكم البراقة إلى أغمادها حتى
لا تصدأ من قطرات الندى ! .
(لبرابنسيو) يا سيدي الطيب .. إن
السنوات الطويلة التي عشتها من عمرك
أخرى بها أن تكون لها الكلمة الآمرة أكثر
من أسلحتك ..

عطيل

برابنسيو

: أيها اللص القذر! . أين خبأت
ابنتي؟! . عليك اللعنة! .. لقد
سحرتها .

ذلك لأنني سأعود إلى كل اعتبار
معقول ..

ان لم تكن ابنتي فقد كُبلت بقيود هذا
السحر ..

فما الذي يدفع فتاة لطيفة جميلة مرحة
مثلها لكي ترفض الزواج من أعزّ رجال
أمتنا الأغنياء وأكثرهم وسامة ، وتثير
بتصرفها الهزء والسخرية العامة .. وتترك
رعاية وحماية أبيها إلى صدر داكن أسود
كصدرك .

إن شيئاً مثلك أحرى به أن يثير فيها
الخوف والرعب .. لا المتعة
والطمأنينة ..

إنني أقبل بحكم الدنيا كلها .. إن الأمر
واضح وظاهرٌ للعيان .. إذ إنك مارست
عليها بعض وسائل السحر القذرة...
وأساءت استغلال شبابها الغضّ بالمساحيق
وبعض المعادن التي تصيب بالمرض
الفكر السليم. سأعرض هذا الأمر على
القضاء .

إن اتهاماتي لك أكيدة لا تحتمل أي شك .
من أجل ذلك ألقى القبض عليك لأنك
مفسد للدنيا بواسطة وسائل وألاعيب
يحرمها القانون .

اقبضوا عليه .. وإذا قاومكم استعملوا
القوة .. وليتحمل هو عاقبة تمرده .

(يتقدم رجال براينسيو إلى الأمام بينما يتقدم رجال
عطيل للذود عنه) .

: (صائحاً) توقفوا ...

أنتم يا من تدافعون عني .. وكذلك
الآخرون .. لو أردت أنا القتال ، وكان
فيما يحدث الآن سبب لذلك ، لعرفت
واجبي دون حاجة إلى من يدفعني أو
يحثني على ذلك .

(يوحه عطيل بعد ذلك حديثه إلى براينسيو ويسأله
في هدوء) :

: أين تريدني أن أذهب لأرد على افتراءاتك
هذه ؟ .

: إلى السجن .. حتى يحل الوقت القانوني
المناسب لعقد جلسة لمحاكمتك ..
فيستدعونك لأخذ أقوالك .

: ولنفرض أنني أجبتك عما تريد ؟ فهل هذا

عطيل

عطيل

برائينسيو

عطيل

يرضي الدوق ؟ إنَّ مبعوثيه هنا
بصحبتي .. وقد حضروا لمهمة خاصة
بالدولة ليصطحبونني إليه .

الضابط الأول : هذا صحيح يا سيدي المحترم .. إن
الدوق الآن يترأس مجلس الشورى وأنا
أكيد من أنه أرسل أيضاً في طلب
سيادتكم .

برابنسيو : (في غضب) كيف هذا ؟ الدوق يطلب
عقد مجلس الشورى في مثل هذا الوقت
المتأخر من الليل ؟ .
خذوه إلى السجن .. إن قضيتي ليست
بسيطة .. إن الدوق نفسه .. أو أي واحد
من إخواني في مجلس الشورى لا
يملكون سوى الاحساس بأن قضيتي هذه
هي قضيتهم الخاصة .. ذلك لأن مثل
هذه التصرفات لو مرت بلا رادع ..
لأصبح العبيد وعبداء الأصنام أولياء أمر
دولتنا .

(تنزل الستارة)

المشهد الثالث

(قاعة المجلس الاستشاري بقصر الدوق)

(الدوق وأعضاء مجلس المستشارين يجلسون حول مائدة كبيرة عليها المشاعل ومن حولهم بعض الحراس من الضباط) .

الدوق : ليس في الأخبار من التلاؤم والمطابقة ما يجعلها جديرة بالثقة ..

العضو الأول : الواقع أن بها مفارقات كثيرة .. فقد ورد في الرسائل التي وصلتني أن عدد البواخر مائة وسبع بواخر .

الدوق : وفي رسالتي أن عددها مائة وأربعون ! .

العضو الثاني : أما رسالتي فتقول إن عدد السفن مائتان .. ولكن بالرغم من هذا التفاوت في الاعداد ، ويحدث ذلك في مثل هذه الحالات التي تُستقى فيها الأنباء من تقارير مختلفة ، إلا أن الجميع يؤكدون أن أسطولاً تركياً في طريقه الآن إلى جزيرة قبرص .

الدوق : كلا .. هذا جائز جداً .. ولكنني لست مستريحاً لهذه الأخطاء في الأرقام .. كما

أن الأمر الرئيسي الذي اعترف به ..
ويسبب لي الكثير من التسوُّجس
والخوف ..

(يكف الدوق عن الكلام حين يسمع الجميع من
خارج القاعة صوت أحد البحارة وهو يصيح) :

البحار : أيها الناس .. أيها الناس ..

الضابط الأول : إنه رسول من السفن ..

(يدخل البحار قاعة المجلس الاستشاري) .

الدوق : للبحار : والآن .. ما الذي حدث ؟ .

البحار : إن الترتيبات التركية اتخذت لغزو رودس

وقد أمرني الجنرال أنجلو بأن أبلغ ذلك
إلى الحكومة ..

الدوق : ماذا تقولون في هذا التغيير ؟ ..

العضو الأول : إنها تمثيلية لتحويل أنظارنا إلى الاتجاه

الخطأ .. هذا أمر بديهي لا يحتاج إلى
إعمال فكر ! . نحن إذا وضعنا في
اعتبارنا أهمية جزيرة قبرص للأتراك وأنها
حيوية بالنسبة لهم أكثر من رودس ، كما
أن أساليب الدفاع عنها أضعف من رودس
بكثير .. ولو أننا فكرنا في ذلك لوجب
علينا ألا نتخيل أن الأتراك بلغ بهم البَلَّةُ
إلى الدرجة التي تجعلهم يتركون الجزيرة

التي تهمهم بالدرجة الأولى مهملين بذلك
محاولة لتحقيق مغنم سهل و ثمين
ليخاطروا في محاولة أخرى لا مكسب من
ورائها ..

الدوق : كلا .. أنا أقولها في ثقة تامة .. إن
المحاولة ليست موجهة إلى رودس ..

الضابط الأول : إليكم أنباء أخرى .
(يدخل أحد المبعوثين)

الرسول : سادتي المحترمون المبعجلون .. إن
العثمانيين يحرون في طريقهم إلى جزيرة
رودس .. ولقد أضافوا إلى أسطولهم
أسطولاً آخر .

العضو الأول : هذا ما فكرت فيه .. كم تظن عدد
سفنهم ؟ .

الرسول : حوالي ثلاثين شراعاً .. والآن قفلوا
عائدين نحو جزيرة قبرص .. والسنينور
فونتانو خادمكم الشجاع الأمين يلتبس
منكم أن تعتقدوا في صحة ما يقول .

الدوق : إذن .. لقد أصبح من المؤكد أن هدفهم
قبرص .. هل ماركس لوكيكوس ما زال
في المدينة ؟ .

العضو الأول : إنه حالياً في فلورنسا ..

الدوق : اكتب له رسالة تستدعيه على وجه السرعة ..

العضو الأول : لقد حضر برابنسيو والمغربي . البطل .
(يدخل برابنسيو وعطيل وإياجو ورودريجو وبعض الضباط) .

الدوق : عطيل ! . أيها البطل الصنديد .. يجب أن نكلفك حالاً بالعمل ضد عدونا العام : العثمانيين .. (يوجه كلامه إلى برابنسيو) : إني لم أرك .. أهلاً بك وسهلاً أيها السنيور المهذب . نحن بحاجة إلى مشورتك ومعاونتك في هذه الليلة .

برابنسيو : (بتألم شديد) - وأنا الآخر في حاجة إلى معاونتك يا سيدي الدوق ..
إنك بكرمك ستعفو عني إذا قلت لك إنه لا مركزي ولا إحاطتي علماً بما يحدث ولا المصلحة العامة هي التي انتزعني من فراشي .
لقد أتيت إليكم بسبب هم خاص ألم بي ..

إن طوفان هذا الهم الذي لا يُحتمل اجترف أمامه وابتلع كل الأحزان والهموم

الأخرى ! .. وما زال .. وسوف يظل
كما هو .

الدوق : لماذا ؟ .. ماذا حدث ؟ ..
برابنسيو : ابتني .. ! آه .. ابتني ! ..

الدوق والأعضاء : هل ماتت ؟ ..

برابنسيو : نعم .. ماتت بالنسبة لي .. لقد أفسدت
أخلاقها تعاويذ وعقاقير اشترت من أهل
السحر ! ..

لأن الطبيعة لا تخطيء بطريقة لا يتصورها
العقل .. وتصبح ناقصة عاجزة ..
عمياء .. عرجاء الإدراك إلا بأعمال
السحر والشعوذة ..

الدوق : مهما كانت مكانة الشخص الذي قام بهذه
الأفعال الدنيئة وخدع ابتك وخدعك
وسلبها منك سوف يوقع عليه القصاص
الذي يقضي به القانون .. وستقرأ بنفسك
الحكم الذي سوف يصدر عليه حتى ولو
كان المسؤول عن هذا العمل ابني أنا
بالذات .

برابنسيو : بكل تواضع أشكركم يا صاحب السمو
(مشيراً إلى عطيل) هذا هو الرجل ! ..
هذا المغربي .. الذي هو الآن مفوضكم

الرسمي الخاص لشؤون الدولة
العسكرية .. وقد استدعيتهم
لمقابلتكم .

الدوق والأعضاء : هذا أمر يؤسف له ! .

الدوق لعطيل : فيما يتعلق بك .. ماذا يمكنك أن تقول
في ذلك ؟ .

برابنسيو : لا شيء ! . إن الأمر كما قلته ..

عطيل : (مخاطباً المجلس) أيها السادة

المحترمون .. يا أصحاب أخطر مراكز
السلطة في الدولة .. أما أنني أخذت ابنة
هذا الرجل الهرم فهذا صحيح .. وصحيح
أيضاً أنني تزوجتها .. فإن كنت قد اقترفت
ذنباً فإنه لا يتعدى ما قلته لكم .. لا أكثر
ولا أقل ..

إني أيها السادة لا أتقن مهنة الكلام ..
ولا حظ لي في صياغة العبارات التي تقنع
النفوس .. لأنه منذ أن كان لب هذين
الذراعين (يقصد عضلاتهما) في السابعة
من العمر حتى الآن مارستا أعز عمل
لديهما في خيام ميدان القتال وقد أهدرت
من عمرهما تسعة شهور قمرية (وهي
شهور الحمل) .

ولا يمكّني التكلم إلا بالقليل .. عن هذا

العالم الكبير .. لا أعلم أكثر مما يتعلق
بالأعمال البطولية إذا حمي وطيس القتال
والمعارك ..

وبناء على ذلك فدفاعي لن يكون له إلا
تأثير ضئيل على قضيتي هذه ..
ومع ذلك .. وبفضل صبركم الكريم ..
سأحيطكم علماً بالقصة الحقيقية دون أي
طلاء زائف .

آية عقاقير ؟ . وأي سحر ؟ .
آية شعوزة تلك التي استعملتها ويتهمني
بها ؟ .
لقد فُزت بابتته دون استخدام أي شيء من
ذلك .

برابنسيو

: فتاة لم تكن يوماً ما جريئة ! .
لها روح مطمئنة هادئة .
تكاد تستحي من نفسها .
وبالرغم من المنطق الطبيعي الصحيح ..
والسنوات التي أحطها إبانها بحبي
ورعايتي .. وعلى الرغم من الثقة التي
منحتها إياها .. ورغم كل اعتبار آخر .
تقع بحب من كانت تخشى من مجرد
النظر إليه ! .
إنه حكم ومنطق مبتور ومشوه .

وأكثر الناس نقصاً هم الذين يعترفون بأن
الكمال من الجائز أن يضيع في صحراء
الضلالة متحدياً كل المبادئ الطبيعية ..
وأن هذا الكمال يجب أن يُقاد ليخوض
غمار التجارب في جحيم المكر
والخداع ..
لماذا يحدث ذلك ؟ .

وإني أشهد وأقرر مرة أخرى .
أنه بخليط له تأثير شديد على الدم ..
أو ببعض جرعات أُضيفت إليها مواد
مسحورة ..
تمكّن من أن يُطوّعها لمشيتته .

الدوق

: ليس هناك دليل لكي نقرّ بصحة ما تقول
دون إجراء تمحيص أوسع وأصرح من
مجرد هذه المزاعم التي درج عليها
الناس .. واحتمالات وقوعها ضئيلة ..

العضو الأول

: ولكن .. تكلم يا عطيل ! . هل أخضعت
وسمّمت عواطف هذه الفتاة الشابة بوسائل
غير مباشرة ؟ . أم أنك توصلت إلى ذلك
بالتلطف والتودّد إليها وما شابه ذلك مما
تمنحه الروح للروح ؟ .

عطيل

: إني أطلب منكم أن تستدعوا السيدة إلى
هنا .

دعوها تتكلم عني في حضور أبيها ..
وإذا وجدتموني دنيئاً مخطئاً في شهادتها .
فإني ألتمس منكم ألا تنزعوا مني ثقتكم
فحسب .. أو أن تقيّلوني من منصبي ..
بل اتركوا حكمكم عليّ ينصب على
حياتي واحكموا عليّ بالإعدام ! .

: أحضروا ديدمونة إلى هنا .

الدوق

: يا حامل العلم .. دلّهم فأنت أحسن من
يعرف المكان .

إياجو

(يخرج إياجو ومعه بعض المرافقين)

: إلى أن تحضر ديدمونة .. وبصدق كأني
أتكلم إلى خالقي الذي يعرف ما في
ضميري .. سأعترف أمامكم وأصارحكم
بما اقترفته دمائي التي تجري في عروقي
من ذنب .. فأروي على مسامعكم
المبجلة كيف أحببت هذه السيدة الرقيقة
الجميلة ونما حبي لها على مرّ الأيام ..
وكيف أحببتي هي الأخرى .

عطيل

: قص علينا ذلك يا عطيل ..

الدوق

: كان أبوها يودني .. ويدعوني دائماً
إليه .. ولا يفتأ ليسألني أن أروي له قصة
حياتي .. وما مرّ بي من سنة إلى أخرى :

عطيل

من حرب وحصار وثروة ..
وقد رويتها له حتى منذ أن كنت فتى
صغيراً ..
ومنذ اللحظة التي طلب مني فيها سرد
حكايتي .. رُحْتُ أروي أغلب ما
صادفني من كوارث .. وما حدث لي من
حوادث في البحر والبر .
وكيف كُتِبَتْ لي النجاة أحياناً وكان بيني
وبين الموت مسافة شعرة ! .
وكيف وقعت في أسر عدو متغطرس
وقح .
وباعوني بيع الرقيق وكيف نجحت في أن
أسترد حريتي مرة أخرى .
وكنت أروي له أسفاري ورحلاتي عبر
الصحاري القاحلة والجبال التي تلامس
قممها كبد السماء ..
وحدثته عن أَكَلَةِ لحوم البشر الذين يأكلون
بعضهم .
كانت ديدمونة تنصت باهتمام شديد ولهفة
كبيرة إلى أحاديثي هذه ..
ولكن اهتمامها بالأعمال المنزلية كان
يضايرها أحياناً إلى أن تتركنا وتذهب
لمباشرتها ..

: إلا أنها كانت تنهي هذه الأعمال بأسرع وقت وتعود لتستمع بلهفة إلى كل ما أقول.. . وكم من مرة دمعت عيناها حينما كنت أروي ما كابده من محن وعذابات في أعوام شبابي .

ولما أنهيت من رواية قصة حياتي.. . كانت ديدمونة قد أعطتني مقابل ما سمعته عن عذاباتي دنيا كاملة من التهنيدات .

لقد أقسمت لي إنها حكاية غريبة . وأكثر من غريبة ! . وإنها بما بها من آلام تدعو إلى العطف والحنان .. . وأنها قد تأثرت لها كثيراً .. . وتمنت لو أنها لم تسمعها .. . ورغم ذلك أخبرتني إنها تتمنى لو أن الله لم يجعلها امرأة .. . وخلقها رجلاً بخاض غمار الحياة كما فعلت .

وسألني إذا كان لي صديق قُدر له أن يحبها فعليّ أن أخبره أن يعيد عليها سرد قصة حياتي حتى تبادله حباً بحب .

وكان تلميحتها هذا يكفي لكي أعرف أنها تحبني كما أحبها .
لقد أحببني من أجل الأخطار التي مررت بها ..

وأحببتها لأنها حنت عليّ بسبب هذه
الأخطار .

هذا هو السحر الوحيد الذي استعملته ! .
ها قد أتت ديدمونة .. دعوها تشهد
بذلك ..

(تدخل ديدمونة وإياجو ومرافقوه)

: أعتقد أن ابنتي لو أنها استمعت إلى قصة
حياتك هذه لأحبتك أيضاً ! .

برابنسيو .. أيها الرجل الطيب الكريم ..
خذ هذا الأمر بالتي هي أحسن : . إن
الرجال الحكماء يفضلون استعمال
أسلحتهم المتكسرة على الحرب بأيديهم
المجردة من السلاح .

: أتمس منكم أن تستمعوا لأقوالها فإذا
أقرت بأنها كانت نصف متوددة إليه
فليسقط الدمار على رأسي إذا وجهت
لومي السيء إلى الرجل .. (لابنته) :
تعالى إلى هنا يا سيدتي المهذبة الرقيقة .
اتعلمين لأي شخص من هذه الجماعة
النيلة تدينين بالولاء والطاعة ؟ .

: والدي النبيل .. إنني أدرك أن في عُنقي
واجباً ذا شقين :

إنني مدينة لك يا أبني بحياتي وتربيتي .

الدوق

برابنسيو

ديدمونة

إن حياتي وتهذيبي كلاهما علّمانني كيف
أقدرك .

أنت . سيدي الذي تنحصر فيه كل
واجباتي .

إني ابنتك دائماً وأبداً . .

ولكن هذا الرجل هو زوجي .
وعلى قدر واجبات الطاعة والاحترام التي
كانت أمي تؤديها نحوك مفضلة إياك على
والدها بقدر ما أجد في نفسي الجرأة على
أن أحذو حذوها وأفضل زوجي .

برابنسيو

: في هذا الكفاية . . كان الله في
عونكم ! . إنصرفوا الآن إلى شؤون
الدولة . . إني لأفضل أن اتبنى طفلاً على
أن استرد هذه ! .

تعال هنا أيها المغربي . .

هنا . . أهبك من كل قلبي نفس الشيء
الذي كنت أمنعه عنك من كل قلبي قبل
أن تمتلكه . .

لن أتعرض لك بعد الآن . .

(يوجه كلامه إلى ابنته) - ومن أجلك
أيتها الجوهرة أجد السعادة تغمر روحي .
لأنك كنت وحيدتي وليس لي أبناء أو بنات
آخرون . .

لأن فرارك مني كان لا بد أن يعلمني
الاستبداد بهم والقسوة عليهم فأكبلهم
بالأثقال حتى لا يفعلوا فعلتك .
إشهد يا إلهي أنني وفيت ..

الدوق

: دعني أتكلم كما تكلمت وأصدر
حكمي .. وهذا الحكم كنصيحة . أو
خطوة يمكن أن يساعد هذين الحبيين بما
يحقق أيضاً مصلحتك أنت ..
حينما يبطل تأثير العلاج تنتهي الآلام
وتزول معها الآمال التي عُقدت على
العلاج والدواء ..
إنك إذا بقيت تندب سوء طالعك على
مصاب كان أصابك ..
فإنك بذلك تُمهّد الدرب لمصاب جديد
يُلْقَاكَ ...

وما لا نستطيع الاحتفاظ به بعد أن تذهب
به الأقدار يمكننا أن نداوي ألمنا بالصبر
والاستخفاف . إن الرجل الذي يُسلب منه
شيء ويبتسم يسرق بابتسامته شيئاً ما من
السارق نفسه . إن من يحزن ويتألم على
أمر لا طائل من ورائه إنما يسرق نفسه -
لأنه يبدّد أعز ما تتمناه النفس وهو
السعادة .

برابنسيو

: إذن لندع الأتراك يسرقون منا جزيرة
قبرص ولن نفقدها ما دمنا نقدر على
الابتسام ! .

هذا الحكم الذي أصدرته ، وما فيه من
جِكم ، يمكن أن يحمله على محمل
الاقتناع من لا يحمل أسى ولا همًّا .
أما الذي يحمل الهموم والحكمة معاً فإنه
لن يفي ثمنها إلا إذا اقترضه من الصبر ..
والصبر فقير ..

وهذه الجِكم التي سمعتها منك ، بما فيها
من حلاوة أو مرارة ... ومهما اشتدت
حلاوتها أو مرارتها في نفس الوقت ..
فهي مبهمة ولا تحسم من الأمر شيئاً ..
ولكن الكلمات ... تظل مجرد كلمات
ولم أسمع في سالف الزمان ، أن القلب
الذي تجرحه الأحزان يمكن أن يُشفى عبر
الأذان .
وألتمس منكم الآن الانصراف إلى شؤون
الدولة .

الدوق

: الأتراك بتجهيزات حربية ضخمة يتجهون
نحو جزيرة قبرص .
يا عطيل .. أنت خير من يعلم القدرة
الحربية والتحصينات الدفاعية في

الجزيرة . وبالرغم من أن الحاكم الذي
عيناه على الجزيرة يتمتع بالكفاءة
الجيدة ، إلا أن الرأي قد استقر على أن
الأمر يكون سليماً أكثر إذا أوكلت المهمة
إليك .

لذلك يجب عليك أن ترضى بتعكير صفو
سعادتك الجديدة بهذه العقبة الصعبة
القاسية .

عطيل

: الإنسان عبد لعاداته .. ولقد اعتدت ،
أيها العظام ، أن أشعر براحة في الحرب
رغم قسوتها أكثر مما أشعر بالراحة وأنا
على فراشي الوثير .
شعور طبيعي وقوي بالسعادة يغمرنى وأنا
أجتاز المصاعب ..
هذه الحروب الحالية ضد العثمانيين ...
إنني اضطلع بها ..
وإنني أنحني أمامكم بتواضع كممثلين
للدولة .. والتمس منكم تهيئة ترتيب
مناسب لزوجتي - في أثناء غيابي -
بأن تهيئوا لها منزلاً ومظهراً ووسائل للراحة
تناسب مستواها الاجتماعي الذي ربيت
فيه .

الدوق

: تقيم عند أبيها

برابنسيو

: لا أقبل ذلك .

عطيل

: ولا أنا .

ديدمونة

: ولا أنا أيضاً . لن أقيم هناك حتى لا
تعرض لأبي الأفكار التي تُنقص من
صبره .. أيها الدوق الكريم .. أرجوك
أن تعير صراحتي الظاهرة للعيان أذنا
صاغية . ودعني أفوز بأمر تصدره يكون
عونا لفطرتي البسيطة .

الدوق

: ماذا تطلبين يا ديدمونة ؟ .

ديدمونة

: لقد أحببت المغربي لكي أحياء معه .. إن
ما صادفته من الشدة وسخرية الأقدار
يمكن أن ينطلق كله في صرخة كنفيير
الحرب المذوي ليقول إن المغربي أصبح
سيد قلبي وأخضعني لدرجة تقرب من
خضوعي لإلهي الذي خلقني .
إني أرى وجه عطيل في عقله ..
أحييته لخصاله الشريفة وصفاته
البطولية ..

هل أبقى هنا كفراسة سلام ويذهب هو
إلى الحرب ؟ .. إذا حدث ذلك أكون قد
انتهكت مقدسات المبادئ التي أحييته
من أجلها وأقاسي العذاب المرير طوال
مدة غيابه .

دعوني أذهب معه .

عطيل

: دعوها تفوز بأصواتكم .

أنت شاهد يا إلهي على أنني لا أريدها
معي إرضاء لشهوتي . . . أو لكي أبعث
الدفء في الأحاسيس الشابة . . ولكني
أعلم أنني سأكون حينها جاداً وعظيماً في
تنفيذ مهمتي .

ذلك لأنها معي .

الدوق

: (للأعضاء) ليكن قراركم في جلسة خاصة
إما ببقائها أو سفرها معه . . ويجب اتخاذ
القرار بسرعة .

العضو الأول

: (لعطيل) يجب أن تسافر الليلة .

عطيل

: من كل قلبي .

الدوق

: سنعود للالتقاء هنا في الساعة التاسعة . .
اترك يا عطيل ضابطاً من عندك لينقل إليك
تعليماتنا وكل الأمور التي تهملك .

عطيل

: بعد إذنك ، يا صاحب السمو ، فقد
اخترت حامل العلم إياجو ، وهو رجل
أمين ومحل ثقة وسيتولى بنفسه
الإشراف على رحيلها مع كل ما يرى
سموكم ضرورة إرساله إلي .

الدوق

: ليكن الأمر كذلك . . .

طاب كل واحد منكم مساءً .
(لبرابنسيو) - أيها السيد النبيل .. إذا
عرفنا أن الفضيلة يجب أن تضيء
الجمال ... فصهرك أجمل بكثير مما هو
أسود ! .

العضو الأول : وداعاً يا عطيل .. عامل ديدمونة
بالْحُسْنَى .

برابنسيو : راقبها جيداً يا مغربي .. ولتكن عيناك
متبهرتين لترى كل شيء .. لقد خدعت
أباً وقد تخدعك أنت ..

(يخرج الدوق والأعضاء وسائر الأتباع)

عطيل : إن حياتي قائمة على أمانتها .. (ينادي
إياجو) : إياجو الأمين .. يجب أن أترك
ديدموني لك .. وأرجوك أن تكلف
زوجتك بأن ترافقها وتبذل كل ما
باستطاعتها لتوفير راحتها (لديدمونة) :
- تعالي يا ديدمونة .. لا أملك سوى
ساعة واحدة للحب وللأمور الدنيوية وعليّ
أن أقضيها معك ..

(يخرج عطيل وديدمونة)

رودريجو : إياجو ! ..

إياجو : (في سخرية مريرة) ماذا تقول يا نبيل

القلب؟

رودريجو : هل تعلم ما سأفعله ؟ .
إياجو : ماذا ؟ .. ستذهب إلى الفراش وتنام .
رودريجو : أجدني مدفوعاً إلى أن أغرق نفسي .
إياجو : إذا فعلت ذلك فإني لن أحبك أبداً ..
لماذا ؟ أيها المهذب الغبي ! ..

رودريجو : من الغباء أن يحيا الإنسان وهو يدري أنه
يحيا ليتعذب ... إذ ذاك تكون لدينا
وصفة للموت .. وتكونمنية طيبينا .

إياجو : يا لك من سافل ! .. لي من العمر الآن
ثمانية وعشرون عاماً .. ومنذ أن عرفت
كيف أميز بين النفع والضرر .. لم
أصادف رجلاً يعرف كيف يحب نفسه
مثلك أنت ! وإذا قلت يوماً إنني سوف
أغرق نفسي من أجل حب دجاجة ..
فأجدر بي أن أغير آدميتي وأصبح
قرداً ! ..

رودريجو : وما عساي أفعل ؟ أقر أنه من العيب أن
أحبها إلى هذا الحد ! .. ولكن ليس لدي
فضيلة المقدرة على إصلاح نفسي ! ..

إياجو : فضيلة ! .. هراء ! .. إن نفوسنا هي
التي تجعلنا نسلك هذا الدرب أو ذاك ..

إن أجسادنا هي جنائنا ورغباتنا هي
بُستانيو هذه الجنائن ... فإذا أردنا أن
نزرع القَراض - وهو نبات له وبر شائك لا
خير فيه - أو أن نبذر بذور الخس أو نزرع
نبات الزوفا أو نزرع نبات الزعتر ... أو
نلقحها أو لا نكثرث بها فتصبح جدباء
بالغباوة والإهمال أو تخصب بالرعاية
والموالة ... إن القدرة والقابلية
للإصلاح تكمن في إرادتنا ورغباتنا ..
إذا لم يكن لميزان حياتنا ضابط من العقل
يكبح جماح شهواتنا ومشاعرنا المتأججة
ستسلك بنا دماؤنا وخسة طبائعنا طريقاً
يُزدينا في أوخم المصائر ...
ولكن لنا من العقل ما نهديء به ثورة
مشاعرنا ونكبح جماح شهواتنا
المحمومة .. من أجل ذلك فلاني أرى أن
هذا الذي تُسميه حياً ما هو إلا كالطعم
الذي يلقي للسمة أو لون من التشيع
لأوهام خاصة ..

: لا يمكن أن يكون هذا .

رودريجو

: ليس هذا إلا شهوة الدم بتصريح من
الإرادة .. هيا يا رجل ! .. أتريد أن
تغرق نفسك ؟ أغرق الهرة وصغار

إياجو

الكلاب العمياء ! .. لقد أقرّيت ، بيني
وبين نفسي ، أنني صديقك وأعترف أن
بيننا وثاقاً متيناً دائماً .. ولن يكون في
مقدوري أن أسدي لك خدمة كالتى
أسديها الآن .

ضع مالا في حافظة نقودك ... واذهب
معنا إلى الحرب .. وأصنع لنفسك لحية
مستعارة .

أقول لك : ضع مالا في حافظة نقودك ..

لا يمكن أن تستمر ديدمونة طويلاً على
حبها للمغربي .. ضع مالا في حافظة
نقودك .. وهو الآخر لن يستمر على
حبها .

كانت بدايةً عنيفة ومثيرة ..
وسوف ترى بنفسك فراقاً قاسياً بينهما
يكون خير ردّ على ما حدث ..
ضع مالا في حافظة نقودك ..

لا تمكث رغبات المغاربة وعواطفهم على
وتيرة واحدة . املا حافظة نقودك
بالمال ..

إن الطعام الذي يطيب له الآن كما يطيب
له طعم الجراد .. سيجلده فيما بعد في
مرارة الحنظل ..

ستصبو - ديدمونة - إلى شاب . . . وبعد أن
تُشبع رغباتها من جسده ستفطن إلى سوء
اختيارها . . .

نعم . . . يجب أن تتبدل . . . نعم يجب
ذلك . . .

وعلى ذلك ضع مالا في حافظة نقودك .
وإذا كنت مُصِراً على أن تُهلك نفسك
فافعل ذلك بوسيلة ألطف من الفرق .
إحصل على ما تستطيع الحصول عليه من
مال . . .

إن قدسية عقد الزواج بينهما تركز على
رابطة ضعيفة من التعهد بالإخلاص بين
بربري شريد وفتاة شديدة النعومة من
البندقية . . . وهذا الأمر إذا لم يكن أقوى
من طاقتي العقلية ووسائلتي الجهنمية . . .
فإنك لا مرأى ستستمتع بها .

وعلى ذلك . . . احصل على المال . . .
تخلص من هذا الداء الذهني الخبيث
الذي يشدك للتفكير بإغراق نفسك، واعلم
أنه اجدى بك أن تموت شنعاً وأنت
تمارس متعتك من أن تُغرق نفسك
وتمضي دون أن تستمتع بها . . .

رودريجو : وهل تقف بجانب آمالي إن أنا نفذت ما

تشير به ؟ ...

إياجو

: كن واثقاً مني .. إذهب واحصل على
المال .. لقد قلت لك دائماً .. وأقولها
لك ثانية ، مرة بعد مرة ، إني أمقت
المغربي .. وكراهيتي إياه تكمن في
أعماق قلبي ككراهيتك إياه تماماً ..
دعنا نتكاتف ونتعاون في انتقامنا منه ..
فسوف تتمخض الأيام عن حوادث
نستغلها لمصلحتنا ..
إذهب .. واجمع مالاً ..
فسوف يكون لدينا المزيد من الوقت
للتداول بهذا الأمر في الغد .. إلى
اللقاء .

رودريجو

: أين يكون لقاءنا في الصباح ؟ ..

إياجو

: في منزلي ..

رودريجو

: سأكون عندك في الصباح الباكر .

إياجو

: هيا .. وداعاً .. (يناديه ليستدعيه) .

رودريجو .. هل تسمعي ؟ .

رودريجو

: ما تريد أن تقول ؟ ..

إياجو

: لا تفكر بعد الآن في أن تُغرق نفسك ..

هل تسمعي ؟ ...

رودريجو

: لقد تبدلت .. سأذهب لأبيع أرضي .

(يخرج رودريجو)

إياجو

: يحدث نفسه : وهكذا أجعل من هذا
الأخرق حافظة نقودي ! لأنني إذا لم انتفع
من ذكائي ومعلوماتي .. أهدر وقتي هباءً
مع هذا التافه الحقيير ..

إني أمقت المغربي
لكنه يتشبّث بي
وهذا يسهّل لي تحقيق مآربي ..
إن كاسيو هو الشخص المناسب ..
لأفكر في الأمر الآن ..
كيف أحصل على مركزه وأحقق رغباتي
في الوقت نفسه ؟ .
بعد بضعة أيام أنفث سمومي في أذن
عطيل ..
سأوهمه أن كاسيو يتودد إلى ديدمونة ..
إن كاسيو وسيم وجذاب ..
وجدير بأن تعتوره الشكوك في أنه يغرّر
بالنساء .
إن للمغربي طبيعة صريحة حرّة ..
فهو يعتقد أن الرجال أمناء لمجرد
تظاهرهم بذلك .
وسأقوده برفق من أنفه كما تساق صغار
الحمير .

لقد اهتديت إلى الفكرة ... ووضُحت

لي ! ..

يجب أن تبارك جهنم وظلام الليل مولد

هذه الفكرة الرهيبة لتأخذ مكانها في نور

الدنيا ..

(يخرج إياجو)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(مرقا في جزيرة قبرص - مكان في الهواء الطلق قريب من الرصيف)

(يدخل مونتانو ومعه سيدان)

مونتانو : ما الذي يمكن أن تتبينه من ناحية الرأس؟ ..

السيد الأول : لا شيء على الإطلاق! .. إن الأمواج كالجبال .. ولا يمكنني أن أتبين السماء من البحر ..
لا أرى أثراً لأي شراع .

مونتانو : لقد زمجرت الريح زمجرات مدوية في وجه الأرض! .. ولم يسبق لقلاعنا وآلاتنا الحربية أن هزتها من قبل مثل هذه الرياح العاصفة ..

إذا كانت - العاصفة - قد فعلت ذلك في البحر ... فما عسى أن يحدث لعروق البلوط (يقصد السفن) حين تذوب فوقها هذه الجبال من الأمواج؟ .. إنها طبعاً لن تقاومها .. ما الأنباء التي سوف تأتينا عن ذلك؟ .

السيد الثاني : لا بد وأن الأسطول العثماني قد أُلقي به بعيداً .

يكفي أن تقف على الشاطئ المغطى
بزبد الأمواج . . . لكي يُخيل إليك أن
الموجات البالغة العنف تبدو وكأنها تصفع
وجه السحاب بغير انقطاع . . أو أنها
تسعى إلى صب الماء على النجم القطبي
المشتعل وكأنها تريد أن تطفىء نوره
الثابت الذي لا ينطفىء أبداً . .
لم أرَ في حياتي مثل هذا المنظر أو مثل
هذا الطوفان ! . .

مونتانو : إذا لم يكن الأسطول العثماني قد لجأ إلى
أحد الشواطئ واحتوى به فلا بد وأنه قد
غرق . . إذ من المستحيل أن يقاوم مثل
هذه العاصفة . .

(يدخل سيد ثالث)

السيد الثالث : أيها الشبان . . . لدي أنباء جديدة ! . .
لقد انتهت الحرب . إن هذه العاصفة
المستميتة قد حطمت أسطول العثمانيين
ووضعت نهاية لأهدافهم . .
لقد شاهدت إحدى السفن ، القادمة من
البندقية ، السواد الأعظم من أسطولهم
وهو يتحطم ويغرق . .

مونثانو : كيف حصل ذلك ؟ . هل هذا النبأ صحيح ؟ ...

السيد الثالث : لقد ألفت هذه السفينة مراسيها هنا في المرفأ .. واسمها فيرونيزا .. وهبط منها إلى الشاطئ الملازم ميشيل كاسيو ياور المغربي .. أما المغربي نفسه فما زال في البحر وهو في طريقه إلينا بعد أن عهدت إليه مهمة الدفاع عن قبرص .

مونثانو : يفرحني سماع ذلك ... إن المغربي حاكم كفاء .

السيد الثالث : غير أن كاسيو هذا بالرغم من أنه يتحدث بارتياح عن غرق الأسطول العثماني إلا أنه يبدو مهموماً حزيناً ويتجه إلى الله بصلواته ودعواته لكي ينجو المغربي .. فقد افترقت سفينته عن سفينة المغربي بسبب قوة العاصفة ...

مونثانو : لقد عملت تحت قيادة المغربي .. وهو جندي بكل ما في هذه الكلمة من معانٍ .. لنذهب إلى الشاطئ حتى نرى السفينة التي وصلت .. ولكي نلقي بأنظارنا حتى يصل عطيل الشجاع ... وننتظره حتى تعجز أبصارنا عن التمييز بين الماء والسماء (أي حتى الليل) .

السيد الثالث : هيا بنا نفعل ذلك .. اذ إنَّ كل دقيقة
يحتمل معها وصول أشخاص آخرين ..
(يدخل كاسيو)

كاسيو : أشكركم يا أبطال هذه الجزيرة ...
اطلبوا من الله أن يحفظ عطيلًا ويكتب له
النجاة ... لقد افترقت سفيتانا بسبب
هذه العاصفة الخطيرة ..

مونتانو : هل سفيته قوية متينة ؟ ..
كاسيو : إن سفيته مدرعة بألواح قوية .. وربانها
يتمتع بخبرة وكفاءة عظيمتين ..
لذلك لم تلفظ آمالي بسلامة وصوله
أنفاسها الأخيرة (تسمع صيحات من
الخارج : شراع ... شراع ...
شراع) .

(يدخل سيد رابع)

السيد الرابع : لقد فرغت المدينة ... إن جميع أهلها
على الشاطئ ! .. لقد سمعت جماعات
من الناس يصيحون : شراع .. شراع ..
كاسيو : إن آمالي تصوّر لي أن القادم هو المغربي -
حاكم الجزيرة الجديد -

(تسمع طلقات نارية)

السيد الثاني : إنها طلقات المسالمة ..

إنهم على الأقل أصدقاؤنا

كاسيو : أرجوك يا سيدي أن تذهب وتخبرنا عن حقيقة الذين وصلوا .

: أنا ذاهب الآن .

السيد الثاني
مونتانو

: أخبرني أيها الملازم الكريم .. هل قائدك متزوج ؟

كاسيو : أجل .. لقد كان حسن الحظ في زواجه .. وتزوج من سيدة يفوق جمالها كل ما تصبو إليه مخيلات أبرع الفنانين وأقلام أقدر الكتاب ..

(يعود السيد الثاني)

السيد الثاني : إنه رجل يسمى إياجو وهو حامل العلم ..

كاسيو : لا شك أن رحلته كانت سريعة ومريحة .. إن العواصف نفسها .. والبحار الغاضبة والرياح التي تعوي كالذئاب .. والصخور التي تتكسر عليها الأمواج .. وأكوام رمال القاع التي قد تعترض السفينة .. كل هذه الأشياء قد وعت معنى الجمال ورقّت له فتخلت عن طباعها الشرسة لتشق السفينة طريقها بسلام من أجل ديدمونة ذات الجمال الملائكي ...

مونتانو : من هي ؟ ..

كاسيو

: هي قائدة قائدنا العظيم ! ..
تركت في رعاية إياجو الشجاع ..
لقد وصلت سفيتها إلى البرّ قبل موعدها
بأسبوع كامل
يا جويتر العظيم (إله روماني قديم) ..
إحفظ عطيلاً .
واملاً شراع سفيته بأنفاسك القوية ...
حتى يبارك هذا الخليج بسفيته
المديدة ..
وحتى يأتي سريعاً إلى ذراعي
ديدمونة
أعد إلى أرواحنا الحرارة التي كادت تخدم
وأسبغ على قبرص كل أسباب الأمن
والرخاء .
(تدخل ديدمونة وإيميليا وإياجو ورودريجو وبعض
المرافقين) .

كاسيو

: انتبهوا ... إن أئمن ما في السفينة قد
وصل إلى الشاطئ .. يا رجال
قبرص .. انحنوا لها ..
أهلاً بك يا سيدتي ..
وأسأل الله أن يكلاك برعايته ويسبغ عليك
نعمته من بين يديك ومن أمامك ومن

خلفك وأن تحل عليك بركته حيثما كنت .

ديدمونة : شكراً لك يا كاسيو ... إنك شهم ...
هل لديك من أخبار عن زوجي ومولاي ؟ ..

كاسيو : هو لم يصل بعد .. ولا أدري متى يصل بالضبط . ولكنني على يقين من أنه سيصل سالماً عما قريب ..

ديدمونة : ولكنني أخشى أن ... كيف افترقتما ؟ ..

: (تسمع صيحات من بعيد : شراع .. شراع ثم تسمع الطلقات)

كاسيو : فرق بيننا ذلك الصراع الشديد الذي نشب بين السماء والبحر ! اسمعوا ! .. إنه شراع ..

السيد الثاني : إنهم يعربون عن تحياتهم لقلعة الجزيرة ... إنهم أيضاً من الأصدقاء ...

كاسيو : اذهب لتعلمنا بالأخبار ... يا حامل العلم الطيب .. أهلاً وسهلاً بك .. (لأيميليا) أهلاً بك يا سيدتي .. (ويقبلها) لا تجعل صبرك ينفد يا إياجو إذا رأيتني

أرحب بزواجك هكذا : ... إنها طبايع
المجتمع الذي نشأت فيه هي التي
عودتني على هذه الطريقة في
الترحيب ..

إياجو : سيدي .. لو أنها أعطتك من شفيتها القدر
نفسه الذي تعطيني إياه من لسانها الثرثار
لأتخمتك .

ديدمونة : يا للأسف ! .. إنها لا تكاد تتكلم
أبداً ...

إياجو : حقاً إنها ثرثارة .. وتلازمها ثرثرتها حينما
أهمّ بالنوم .. إنها تخفي جزءاً قليلاً من
لسانها داخل قلبها . ولكنها في صراع
دائم مع أفكارها ..
إيميليا - لا سبب لديك لكي تقول
ذلك ..

إياجو : كفى .. كفى ! .. أنتن ، يا معشر
النساء ، مجرد رسوم حين تخرجن من
بيوتكن .. وتصبحن أجراساً طنانة في
الصالونات .. وقططاً متوحشة في
المطابخ ... وتتلفعن بمسوح القديسات
في إيذائكن الغير وتصبحن كالشياطين إذا
مسكن أحد .. وأنتن لاهيات لاعبات

فيما يتعلق بالأعمال المنزلية .. تلك
الأعمال التي تتخذنها ذريعةً للتكاسل في
الفراش ..
.. كلا .. إذا لم يكن ما أقوله صحيحاً ..
فإني أكون تركياً ! .

: إن متُّ فلن تمدح في رثائي ..

: كلا .

: وماذا تكتب عني إذا أردت أن
تمدحني ؟ .

: أنا من طبعتي النقد وما عدا ذلك لا أتقن
شيئاً .

: إذن ... خالف طبيعتك وحاول .. هل
ذهب أحد إلى المرفأ ؟ .

: أجل يا سيدتي ..

: أنا لست مريحة بطبعتي ولكني أحاول
طمس حقيقتي بأن أبدو بمظهر آخر ..
هيا .. حاول أن تمدحني ..

: إنني على وشك ذلك ! .. والحقيقة أن ما
أبتكره يأتي من أم رأسي .. ولكن إذا كان
لا بد لي من أن أقول شيئاً فهو :

إذا كانت المرأة جميلة وعاقلة .. فإنها
تستغل جمالها وعقلها لإسعاد نفسها .

إيميليا

إياجو

ديدمونة

إياجو

ديدمونة

إياجو

ديدمونة

إياجو

ديدمونة : لقد أحسنت القول . . . وماذا لو كانت
المرأة سوداء وذكية ؟ . . .

إياجو : إذا كانت المرأة سوداء وذكية فسوف تحقق
الأهداف التي تناسب سوادها . . .

ديدمونة : هذا أسوأ وأسوأ . . .
إيميليا : وإذا كانت جميلة وغبية ؟ . . .

إياجو : إن الجمال سر غباء المرأة . . . فجمالها
يساعدها على أن تجد لها وريثاً . . .

ديدمونة : إن أقوالك متناقضة ومتضاربة لا يضحك
لها سوى السكارى والأغبياء . . .
أي قول مريض لديك عن امرأة بشعة
وغبية ؟ . . .

إياجو : إن المرأة حتى ولو كانت بشعة فإنها ستجد
من يُغويها . . .

ديدمونة : يا لجهلك الثقيل ! . . إنك أحسن من يتفوه
بمدح سيء ! . . وما تقول في امرأة تحترم
نفسها وشرفها إلى الحد الذي يثير الضغينة
عليها ؟ . . .

إياجو : تلك هي التي تكون جميلة ولا تتكبر
أبداً . . .

والتي تتحكم بلسانها ولا تتحدث بصوت
عالٍ . . .

والتي لا ينقصها الذهب ومع ذلك لا
تمشي على الأرض مرحاً ، والتي تفر من
رغباتها الجامحة وهي تقول لو أنني وددت
تحقيق رغبة ما لقدرت .
تلك التي اذا غضبت لا تراودها فكرة
الشار .

ولا تفقد حكمتها يوماً فتكون كمن يلقي
بسمكة كبيرة
ليمسك بذيل سمكة موسى الصغيرة ..
المرأة التي تفكر بعمق وتحفظ لنفسها
بأفكارها هي التي ترى المعجبين يتبعونها
ولا تلتفت أبداً إلى الوراء .
إن مثل هذه المرأة تكون المثل الأعلى
للمخلوقات الحية ، هذا إذا كان لهذا
المخلوق الحي من وجود ! ..

: وماذا هي وظيفة مثل هذه المرأة ؟ ..
: تكون وظيفتها إرضاع أطفالها والقيام
بتدبير شؤون بيتها ...

: يا له من رأي عقيم أعرج ! ... لا تتعلمي
منه شيئاً يا إيميليا بالرغم من أنه
زوجك ! .. ما رأيك أنت يا كاسيو ؟ ..
أليس إياجو مستشاراً فاشلاً تنقصه
الخبرة ؟ ..

ديدمونة
إياجو

ديدمونة

كاسيو

: هو يتكلم وكأنه في منزله يا سيدتي ...
إن له مقدرة الجندي لا الرجل المثقف .
(يكون حديث كاسيو إلى ديدمونة في رقة وانسياب
وبطريقة من له خبرة في التقرب من النساء) .
(يتخذ إياجو ركناً من المسرح ويحدث نفسه
قائلاً) :

إياجو

: لقد أمسك بيدها .. هيا حدثها بصوت
هامس .. مهما كان شرك نسيج
العنكبوت صغيراً فإنني سأنجح في أن
أوقع فيه ذبابة كبيرة مثل كاسيو ! ..
هيا .. ابتسم لها ! ..
سأجعل لطفك ولياقتك مع النساء تقضي
عليك ..

(يقلد صوت كاسيو) ..
إنك تقولين الحق ... نعم ... هو
كذلك ..

(يسمع صوت نفير)

: المغربي ! .. إني أعرف صوت النفير
الخاص به ..

إياجو

كاسيو

ديدمونة

كاسيو

: نعم، إنه هو .
: هيا نذهب للقياء ..
: لقد أقبل .
(يدخل عطيل ويرفقه بعض صحبه)

عطيل
ديدمونة

: آه يا أيتها المحاربة الجميلة ..

: حبيبي عطيل ! ..

عطيل

: إن دهشتي العظيمة لا تقل عن فرحي

العالم لرؤيتي إياك هنا ووصولك

قبلي ... آه يا بهجة روحي ..

لو أن بعد كل عاصفة هوجاء يكون مثل

هذه السلام الروحي ... فلتعصف

الرياح حتى توقف الموتى ! ... ولتسلق

السفن جبلاً من الأمواج عالية في ارتفاعها

كجبل أوليمبوس ! .

لو قدر لي أن أموت الآن لكنت في قمة

سعادتي .. أخشى أن روحي حققت الآن

أقصى سعادتها ولن أحس بسعادة مثلها

بعد ذلك إذ لا أعرف ما هو قدري

المجهول ...

ديدمونة

: أدامك الله لي ... إن الله سيزيد من حبنا

وسعادتنا كلما مرت بنا الأيام ...

عطيل

: آمين .. ربي ... يا قوي يا رحيم ...

استجب لدعواتها ...

لا أستطيع التعبير عن هذه السعادة ...

إنها أقوى من أن أحتمله ..

ولتكن هذه (يقبلها) رمزاً لحب فؤادينا .

إياجو

: (في ركن من المسرح لنفسه) : إنكما
الآن ترقصان على أنغام الحب ...
ولكني سأحطم عنق القيثارة التي تنبعث
منها هذه الألحان .

عطيل

: هلم بنا إلى القلعة يا أصدقائي
الجدد ... لقد انتهت حروبنا وغرق
الأتراك ...

كيف حال أصدقائي القدماء في هذه
الجزيرة ؟ ..

حببتي الحلوة كالشهد ... سيحبونك
في قبرص ... لقد صادفت منهم حياً
وتقديراً عظيمين ...

آه يا جميلتي ... إني أثرثر كثيراً
اليوم ... ويكاد هنائي يفقدني عقلي
ويجعلني أهذي وأخرّف ! ..

إياجو ... أيها الرجل الطيب .. إذهب
إلى الخليج ومُرْ بإنزال حقائبي من
السفينة ... وادعُ الربان إلى القلعة ...
إنه رجل طيب جدير بكل تقدير .

تعالى يا ديدمونة ...

تعالى .. نلتقي لقاء سعيداً في قبرص .
(يخرجون جميعاً عدا إياجو وزودريجو)

إياجو

: هيا بنا نذهب معاً إلى المرفأ .. تعال

هنا .. إذا فرض وأنت بطل وشهم ...
فرغم ذلك يقولون إن أخط الرجال لو
وقعوا في هوة الحب يعترتهم شيء من
الشهامة لا يتوافر لهم في حالتهم
الطبيعية ... استمع إليّ ... إن الملازم
كاسيو يرأس الحراس الليلة ... وقبل كل
شيء يجب أن أخبرك بهذا : ديدمونة
وقعت بحب هذا الملازم .

رودريجو : وقعت في حبه ؟ .. لماذا ؟ .. هذا غير
ممکن ..

إياجو : ضع أصابعك على شفتيك واسمعي في
هدوء ... وهيّء لنفسك غرفة التعلم
والدرس ... أنت تدري كيف أحببت
المغربي بعنف شديد ... ولم تغرم به إلا
من أجل أكاذيبه وثرثرته .. ولكن هل تظن
تحبه من أجل ثرثرته ؟ ... لا تجعل
قلبك العاقل الكتوم يتوهم ذلك ...
إن عينها لا بد وأن تتغذى بالطعام الذي
يناسبها ! ..

وأية سعادة تجدها ديدمونة وهي تنظر إلى
ذلك الشيطان ؟ ..

وحينما تخبو جذوة الدماء في شرايينها
فلا بد لإضرار هذه الجذوة ، مرة أخرى

وفتح شهيتها لإشباع عواطفها
وأحاسيسها ، من شاب يناسب عمرها
وجمالها ورقتها ... وكلها أمور يفتقدها
ذلك المغربي ...

وحين تسعى لهذا الإشباع سوف تتذكر أن
المغربي أساء استغلال جمالها ورقتها
فتلفظ رشقة حبها لذلك المغربي
وتكرهه ... وتدفعها فطرتها إلى أن
تفتش عن اختيار ثانٍ لها ... وإذا سلّمنا
بذلك - ولا ريب عندي في أنه سوف
يحدث فعلاً - فإن كاسيو هو الهدف ...
وهو رجل مخادع يتتهز الفرص ... وعلى
جانب كبير من الوسامة ... ولديه من
المزايا ما يجعل النساء ذوات العقول
الخضراء^(١) يتولعن به ...

رودريجو : لا يمكنني أن أصدق ذلك عنها ... فهي
بطبيعتها امرأة شريفة صالحة ...

إياجو : صالحة ! ... إن لها نفس شهية أية امرأة
أخرى .. فلو كانت امرأة صالحة شريفة
لما اقترنت بالمغربي ! ... ولما أحبته

(١) يقصد بالعقول الخضراء العقول التي لم تنضج بعد كالفاكهة الخضراء

أبدأ... إنها صحن صالح من
الحلوى! .. ألم ترها حينما أمسكت بيد
كاسيو! ..

: لقد فعلت ذلك مجاملة ...

رودريجو

: إن تشابك يديهما ما هو إلا تعبير عن نار
الشهوة والشبق التي تتأجج في دمائها نحو
كاسيو... إن تماسّ الأيدي يعبر عنه
تاريخ الشهوة والأفكار الخبيثة... لقد
اقترب كل منهما من الآخر حتى تعانقت
أنفاسهما وكادت تتلاقى شفاههما...

إياجو

إنما هي نوايا خبيثة تلك التي تراودهما يا
رودريجو.

إن هذا التبادل العاطفي يمهد الدرب
لإتمام التمرين الرئيسي الذي ينتهي
بالالتحام الجسدي...

دعني أشير عليك يا سيدي... لقد
أحضرتك من البندقية. كن في مجموعة
حراس هذه الليلة... إن كاسيو لا
يعرفك وسأزودك بكلمة السر حتى يمكنك
المرور... ولن أكون بعيداً عنك...
ابتكر مناسبة لإثارة أعصاب كاسيو...
إما أن تتكلم بصوت عالٍ أو بانتقادك

الساخر لتنظيماته أو بآية طريقة أخرى تحلو
لك وتجدها مناسبة .

: حسناً .

رودريجو

: سيدي . . . إن كاسيو متهور وبالسهولة
يمكن إثارة غضبه المفاجيء وقد
يضربك . . . إعمل على إثارته حتى
يضربك . . . وإذ ذاك أنفذ خطتي فآثير
الفتنة بين أهالي قبرص . . . وتكون
الحصيلة إزاحة كاسيو من مركزه . . .
وبذلك تصبح رحلتك أقصر لتحقيق
رغباتك . . . وذلك لما سوف أقوم به من
مكائد ومناورات .

إياجو

: سأفعل ذلك . . .

رودريجو

: إني أضمن لك الفوز . . . قابلني بعد
قليل عند القلعة ، سأذهب إلى المرفأ
للإشراف على نقل حقائبه إلى
الشاطئ . . .

إياجو

: وداعاً . . .

رودريجو

(يخرج رودريجو)

: مما لا شك فيه أن كاسيو يهواها . . . هذا
ما أثق فيه كثفتي بأنني حيٌّ أرزق . . .
أما أنها هي أيضاً تبادله ودأ بود فهذا أمر

إياجو

غير مستبعد وممكن الحدوث فعلاً . . .
أما المغربي . . . فبالرغم من أنني لا
أحبه . . . إلا أنني اجتريء على نفسي
وأقول إنه يحبها حباً عميقاً دائماً نبيلاً . . .
وهو زوج محبٌ ومحبوب . . .

والآن . . . يبدو أنني أنا الآخر
أهواها ! . . .

ولكن حبي لها ليس متولداً من الشهوة
المطلقة . . .

إنني أشعر بمسؤوليتي عن هذه الخطيئة .
ولكن حبي لها يُقوي شهوة انتقامي من
المغربي . . .

إنني أعتقد أن المغربي الذي لا تحركه إلا
الشهوة . . . قد قفز واحتل مقعدي -
بالنسبة لإيميليا -

إن هذا الخاطر يكاد يمزق أحشائي كأنه
سم معدني زعاف . . .

ولا شيء يمكن أن ينجح في تهدئة لواعج
نفسي حتى أقتص منه . . . فالزوجة
بالزوجة - والبادي أظلم ! . . -

وإذا لم أنجح بتحقيق ذلك . . . فسألقي
بالمغربي إلى جحيم من الغيرة التي لا
ينفع في شفائها التعقل أو الحكمة . . .

إن كلب البندقية هذا المسكين - يقصد
رودريجو- الذي انقاد لي بغية صيدٍ
سريع ... فلو أنه نفذ ما خططت له ...
فإن المغربي سيصلخه بكلمات
قاسية ... كما أنني أشك في أن كاسيو
على علاقة مع زوجتي ...
سوف يشكرني المغربي ويقربني إليه ...
وسيكافئني لأنني جعلت منه جحشاً عظيماً
وأحلت السلام الذي يعيش فيه ...
والهدوء إلى ما يقرب من الجنون ...
إن خططي ما زالت مطاوعة وغير
محددة ... ولكن وجه الدسيسة لا
ينجلي إلا بعد تنفيذها .

(يخرج إياجو)

المشهد الثاني

(شارع في قبرص)

(يدخل مناد وفي يده ورقة يقرأ منها ويتبعه بعض الناس) .

المنادي

: يسر قائدنا العظيم عطيل أن يعلمكم بما

وصله من أنباء عن هلاك الأسطول

العثماني ... ولذلك فليعلن كل منكم

فرحته بالنصر ... ارقصوا ... اطلقوا

الأعيرة النارية فرحاً وابتهاجاً ... وليفعل

كل إنسان ما يحلو له ..

وعلاوة على هذه الأنباء السعيدة .. فإن

القائد يتتهد هذه المناسبة للاحتفال

بزواجه ..

لقد منح جميع الضباط إجازة ... ولكم

أن تحتفلوا بذلك منذ هذه الساعة ، ونحن

الآن في الخامسة ، إلى أن تعلن

الأجراس الحادية عشرة ...

ليكلأ الله جزيرة قبرص برعايته ويسبغ

نعمته على قائدنا النبيل عطيل ...

المشهد الثالث

(يدخل عطيل وديدمونة وكاسيو وبعض الرفاق)

عطيل - لكاسيو :- أشرف أنت يا ميشيل على الحراس الليلة ... ودعنا نعلم أنفسنا أن هذه الوقفة النبيلة تعرقل أعمالنا .

كاسيو : لقد أصدرت الأوامر اللازمة لإياجو ... ولكنني سأراقب كل شيء بنفسي .

عطيل : إن إياجو عظيم الإخلاص ... طبت مساءً يا ميشيل . حاول أن تحضر غداً مبكراً بقدر الإمكان لأنني أريد أن أتحدث معك (لديدمونة) ... تعالي يا حبي العزيز نقطف ثمرات حبنا (لكاسيو) طبت مساءً .

(يخرج عطيل وديدمونة والرفقاء ويدخل إياجو)

كاسيو : أهلاً إياجو .. علينا أن نراقب الحراس ..

إياجو : ليس الآن يا سيدي الملازم . إن الساعة لم تدق بعد العاشرة ... لقد سمع لنا قائدنا بالانصراف حتى ينعم بحب ديدمونة ...

ولا نملك أن نلومه على ذلك . . . إذ إنه
لغاية الآن لم يستمتع بليلة معها وهي
جديرة بأن تكون زوجة لإله الجمال
جوبيتر .

كاسيو

: إنها من أجمل وأرق نساء العالم .

إياجو

: أنا على ثقة من أنها مليئة بالحيوية وحب
المداعبة .

كاسيو

: هذا صحيح . . . إنها أنضر وألطف إنسان
قابلته .

إياجو

: إن لحظاتها تبدو وكأنها تُثير من يقف
أمامها .

كاسيو

: إن نظراتها فيها دعوة للحب الطاهر
الشريف .

إياجو

: وحينما تتكلم . . . ألا توحى نبرات
صوتها الرخيم بالحب والغرام؟ . . .

كاسيو

: إنها على أي حال سيدة كاملة . . .

إياجو

: أسعد الله فراستهما! . . . تعال أيها
الملازم . . . عندي إبريق من النبيذ . .
ويوجد بعض القبارصة الشجعان يريدون
أن يشربوا نخب عطيل الأسود .

كاسيو

: كلا . . . ليس هذا المساء يا إياجو
الطيب . . . إن رأسي لا يحتمل شرب
الخمير . . . وكم أتمنى لو وجدت وسيلة

أخرى غير شرب الخمر للتعبير عن كرم
الضيافة ...

إياجو : إنهم أصدقاءنا ... إنها كأس واحدة
وسأشربها نيابة عنك ...

كاسيو : لم أشرب هذا المساء سوى كأس
واحدة .. ورغم ذلك أثرت في ... من
سوء حظي أنني ضعيف إلى هذه الدرجة
وليس بوسعي أن أحمل ضعفي هذا
المزيد من الخمر .

إياجو : عجباً يا رجل ! ... الليلة ليلة فرحتنا
الكبرى ... وأصدقاءنا الشجعان يريدون
ذلك ...

كاسيو : أين هم ؟ ...
إياجو : إنهم هنا بالبواب ... تفضل
بدعوتهم ...

كاسيو : سأفعل ذلك وإن كنت لا أرغب فيه ...
(يخرج كاسيو)

إياجو : لنفسه : إن نجحت في أن أسقيه كأساً
أخرى زيادة على تلك التي شربها
الليلة ... فإنه سيصبح ميالاً إلى الشجار
والاعتداء مثل الكلب الذي لدى
سيدتي ...
إن صديقي المعتوه المريض رودريجو

الذي طَوَّحَ به الحب إلى الجهة
الخطأ ... قد شرب - بلا شك - الكثير
من الخمر من أجل ديدمونة .
هناك أيضاً هؤلاء الشبان القبارصة
الثلاثة ... الذين يعتزّون كثيراً بالشرف
والكرامة ... إنهم لو ثاروا فسوف يثور
معهم كل مواطني جزيرة قبرص
الشجعان ... لقد جعلتهم يترعون الكثير
من الخمر ... وهم من غير
الحراس ... أو - بعبارة أخرى - من بين
قطيع السكارى ! .. والخطوة التالية هي
إثارة كاسيو حتى يدفعه سكره وسرعة
غضبه إلى الإقدام على عمل يهين
القبارصة ...

إنهم قادمون ...

لو طابقت النتائج مقدماتي الحالمة .
ينطلق زورق أمانى بلا عائق ... كما لو
كان يشقّ عباب البحر بالشرع واندفع
التيار لصالحه .

(يدخل كاسيو ثانية ومعه مونتانو وبعض الوجهاء
والخدم يحملون أواني الخمر) .

: يا إلهي لقد أعطوني كأساً كبيرة ! ..

: لقد كانت كأساً صغيرة لا يتجاوز ما فيها

كاسيو

مونتانو

ثمن جالون^(١) .

إياجو : (مشيراً للخدم) إليّ ببعض النبيذ (ثم

يغني) :

دعوني أسمعكم أجراس صوتي الرنان
دعوني أسمعكم أجراس صوتي الرنان
ما الجندي منا إلا مجرد إنسان
وحياته قصيدة طولها شبر أو شبران
لماذا إذن لا يشرب بنت ألحان
(صائحاً) بعض النبيذ يا شبان!

كاسيو : يا إلهي ... إنها أغنية رائعة ! ..

إياجو : لقد تعلمتها في انجلترا ... وهناك - في

الحقيقة - أكثر الرجال قدرة على شرب
الخم^(٢) .

كاسيو : في صحة الجنرال عطيل .

(يستمر إياجو في ترديد أغنية أخرى)

إياجو : هل أسمعك إياها ثانية ؟ ..

(١) استعمل شكسبير كلمة Pint وهي مكيال انجليزي يتسع لما وزنه ١٢٥ درهماً أو

ثمن جالون وهو قدر كبير جداً من الخمر بالنسبة لكاسيو .

(٢) كان الإنجليز مشهورين بشرب الخمر في ذلك العهد مما دفع بعدد من الكتاب

غير شكسبير إلى انتقادهم في ذلك بغية الإصلاح . ولكن إياجو يقول ذلك على

سبيل التفاخر بهم ليشجع الموجودين على شرب الخمر .

كاسيو

: لا... هذا يكفي... لأن الذي يأتي بمثل

هذه الأفعال لا يستحق المركز الذي هو فيه... إن الله فوق الجميع... وهناك نفوس تُكتب لها النجاة من العذاب ونفوس أخرى لا نجاة لها منه.

إياجو

: هذا صحيح أيها الملازم الكريم...

كاسيو

: أما فيما يختص بي... فإنني لم أوجه أي إهانة أو إيذاء لقائدنا أو لأي رجل له مركزه... لذلك آمل في أن أكون من الناجين من عذاب الله...

إياجو

: وأنا مثلك تماماً أيها الملازم...

كاسيو

: ولكن - بعد إذنك - الملازم يخلص من العذاب قبل حامل العلم - وفقاً لرتبته العسكرية!... - والآن... يكفيننا هذا القدر... ولنرجع إلى أعمالنا... وأسأل الله أن يغفر لنا خطايانا... سادتي... هيا إلى أعمالنا... لا تحسبوا أيها السادة إنني أصبحت ثملاً... هذا هو حامل علمي... وهذه يدي اليمنى... وهذه يدي اليسرى... أنا لست ثملاً الآن... أستطيع الوقوف جيداً... كما أستطيع التكلم جيداً.

الجميع : جيداً ، جيداً ...
كاسيو : حسناً ... يجب إذن ألا تحسبوني
ثملاً ...
مونتانو : إلى مكان عملنا يا سادة لنعدّ
الحراسة ...

(يخرج كاسيو)

إياجو : أترون هذا الزميل الذي خرج الآن ...
إنه جندي خليق به أن يقف إلى جوار
القيصر ويصدر الأوامر . ولكن انظروا إلى
رذيلته - يقصد شرب الخمر ... إنها
تساوى مع ما له من فضائل ... وأنا
أرثي لرذائله كما أرثي لفضائله ...
وأخاف أن الثقة التي أولاه إياها عطيل
ستهزّ هذه الجزيرة في نزوة من نزوات
سُكره ! ...

مونتانو : هل يفعل ذلك دائماً ؟ ...

إياجو : أجل .. وما هي إلا بداية لاستغراقه في
النوم .

مونتانو : يجب أن يكون القائد على علم
بذلك ... لعله لم يتبه إلى هذا
الأمر ... أو لعل طبيعته الكريمة جعلته

يقدر ما يظهره كاسيو من فضائل ...
ويحول بصره عن رذائله ... أليس ذلك
حقاً ؟ ...

(يدخل رودريجو)

: (يتتحي برودريجو جانباً) بلهفة -
ماذا ؟ ... ماذا يا رودريجو ؟ ...
أرجوك ... سر في أثر الملازم .

(يخرج رودريجو)

إياجو

: ومما يرثى له أن المغربي النبيل يسند
منصب الرجل الثاني في الجزيرة لرجل
مصاب برذيلة شرب الخمر ... إنه
مسلك نبيل علينا أن ننبه المغربي لذلك ..
: لست أنا الذي ينبهه ولو وهبوني كل هذه
الجزيرة ! ..

مونتانو

(نسمع صيحة رودريجو يقول : الحقوني ! ...
الحقوني) .

إياجو

: مكملأ كلامه - إني أحب كاسيو جداً
وسأعمل الكثير لكي أشفيه من هذا
المرض الشرير ... ولكن ...
اسمع ... ما هذه الضوضاء ..
(يدخل كاسيو وهو يدفع رودريجو أمامه) .

: (بغضب) يبدو أنك صعلوك ... وغد ! ..

كاسيو

مونتانو : ما الذي حدث أيها الملازم ؟ ..
كاسيو : هذا العبد الرقيق يريد أن يعلمني درساً في
واجباتي ... سأضربه حتى يعي ما
يقول ...

رودريجو : هيا اضربني ! ..
كاسيو : أما زلت تثرثر يا نذل ! ..
(كاسيو يضرب رودريجو)

مونتانو : لا يا سيدي الكريم .
(مونتانو يقف بينه وبين رودريجو)

مونتانو : أرجوك يا سيدي كف يدك عنه ...
كاسيو : اتركني وشأني وإلا كسرت
جميعتك ...

مونتانو : مهلاً .. مهلاً .. إنك سكران .

كاسيو : (في غضب) سكران .
إياجو : (يتتحي برودريجو جانباً) أخرج ...
ونادِ بالناس بوجود فتنة وثورة هنا ...
(يخرج رودريجو)

إياجو : (صارخاً) لا .. أيها الملازم الطيب ..
إنها إرادة الله يا سادة .. النجدة ..
النجدة يا ناس .. أيها الملازم .. سيد
مونتانو .. النجدة يا سادة ..
(يُقرع جرس الإنذار)

إياجو : يا للشيطان ... من ذا الذي يقرع
الجرس؟ .. إن المدينة بأكملها
ستستيقظ .

كفى يا سيدي الملازم ... سيطمرك
العار إلي الأبد .

(يدخل عطيل ومعه بعض المرافقين)

عطيل : ماذا يحدث هنا ؟ ..
مونتانو : إني أنزف .. وقد جُرححت جُرح
الموت ...

(يغمى عليه) .

عطيل : متى وكيف حدث ذلك ؟ ... كيف
حدث ذلك يا ميشيل ؟ .. هل
نسيت ؟ ..

كاسيو : أرجوك أن تعفيني من الرد ... أنا عاجز
عن الكلام .

عطيل : وأنت أيها المحترم مونتانو .. عهدي بك
أنك لا تزعج نفسك في أمور لا تتفق
وحسن التهذيب ... ماذا حدث لك
تهدر سمعتك الطيبة ؟ ..

مونتانو : إن جرحي خطير ... وبإمكان حامل
العلم إياجو أن ينبئك بما حدث ... لم
تخرج من بين شفتي كلمة واحدة ...

ولم أقم بأي تصرف ألام عليه ..

: إياجو... من بدأ المعركة ؟ ..

عطيل

: لا تقل أكثر ولا أقل من الحق ... إنك جندي .

مونتانو

: لا تخرجني إلى هذا الحد ... أجدى بي أن يقطع لساني من أن أسبب أي سوء للملازم ميشيل كاسيو (لعطيل) إن ما حدث أيها القائد أنني كنت أتجاذب أطراف الحديث مع السيد مونتانو فسمعنا رجلاً يقول الحقوني .. وكان كاسيو يسير خلفه وقد استل سيفه كأنه مصمم على قتله ... فطلب السيد مونتانو من كاسيو أن يملك زمام غضبه ... ثم هممت وراء ذلك الرجل لأمنعه من أن يثير الناس ... ولكنه عدا بسرعة فلم أدركه ففضلت العودة إلى هنا فوجدتهما يتبارزان فصحت أطلب النجدة .. إن ما حدث من كاسيو كان بسبب غضبه ... وقد يؤذي الرجال حين يغضبون أحب الناس إليهم ... والحقيقة أن كاسيو لم يكن بمقدوره أن يتحمل الإهانات البالغة التي تلقاها من ذلك الذي لاذ بالهرب .

إياجو

عطيل

: إنني على يقين يا إياجو من أن أمانتك
وحبك يجعلانك تحاول تهوين ما حدث
لتخفف من وطأة الخطأ الكبير الذي
ارتكبه كاسيو (يقول لكاسيو) ... إنني
أحبك ... ولكنك لن تكون ضابطي بعد
(الآن) .

(تدخل ديدمونة ومعها بعض الرفيقات)

عطيل

: انظر إليّ يا كاسيو ... لولا حبيتي
الرفيقة لم تستيقظ من نومها لجعلت منك
عبرة لغيرك ...

ديدمونة

: ما الذي حدث ؟ ..

عطيل

: لا شيء ... اذهبي إلى فراشك ..
(يحدث مونتانو) سيدي .. سأكون أنا
بذاتي الجراح الذي يعالجك ..
انقلوه ..

(يخرج الجميع عدا إياجو وكاسيو)

إياجو

كاسيو

: هل أصبت بجرح يا سيدي الملازم ؟ ! .
: إن جرحي يعجز عن مداواته أمهر الأطباء
الجراحين ..

إياجو

: يا إلهي ؟ .. كيف ذلك ؟ ! ..

كاسيو

: سمعتي .. سمعتي .. سمعتي ..
آه .. لقد فقدت سمعتي . فقدت الشطر

المعنوي الخالد من كينونتي ... وبقي
الشطرنج البهيمي! ... سمعتي .. يا
إياجو: .. سمعتي ..

إياجو

: أقول لك بصفتي رجلاً شريفاً إنني حسبت
أن جروحك جسدية ... وهي بالواقع
أوفر أهمية في السمعة .. إن السمعة
مركز زائف .. يكتسبه الإنسان غالباً عن
غير جدارة ... ويفقدها بلا ذنب
يجنيه ... إنك لم تفقد أية سمعة
مطلقاً ... إلا إذا أشهرت ذلك على
الناس ... إن السبيل لم يصبح مسدوداً
لكي تسترد رضا الجنرال عنك ... لقد
أوقع قصاصه بك وهو في حالة من
الغضب .. وكان قصاصاً يستهدف تقرير
سياسة معينة ولم يكن الدافع كرهه لك أو
تحقيرك ... كان الجنرال في ذلك يشبه
من يضرب كلبه الوديع لكي يخيف أسداً
ضارياً ... اذهب إليه واطلب العفو منه
وسوف يعفو عنك ويصبح لك مرة
أخرى

كاسيو

: أفضل أن يحتقرني الناس على أن أغش
قائداً كريماً مثله لكي يعيد ضابطاً تافهاً
مثلي ...! إنني سكير ومستهتر وثرثار

كالبيغاء . . . ومشاغب أكاد اتصارع مع
ظلي . .

أواه . . . أنت يا روح الخمر الخفية اذا لم
يكن لك اسم تعرفين به . . . فدعينا
نسميك الشيطان . . .

: من كان هذا الشخص الذي تبعته
بسيفك؟ .. وماذا فعل لك؟ ..

إياجو

: لا أعلم . .

كاسيو

: هذا ليس ممكناً! ..

إياجو

: اذكر كومة مضطربة من الأمور . . . لا
أستطيع تمييز شيء . . . صراع . .
أين؟ .. لا أذكر! .. يا إلهي! لماذا
يدفع الرجال في بأفواههم وبأنفُسهم عدواً
لهم ليسلبهم عقولهم ليجعلنا في بهجة
وسرور نحتفل ونصفق لأننا حولنا أنفسنا
إلى وحوش! ..

كاسيو

: كيف استعدت رشذك بهذه السرعة؟ ..

إياجو

: لقد أرضيت شيطان الخمر ليترك مكانه
لملائكة الحكمة وتأنيب الضمير
والقصناص الرباني . . . إن إحدى
نقائصي تكشف عن الأخرى وتجعلني
أحتقر نفسي ..

كاسيو

إياجو : يمكنك على أي حال تدارك الأمر ..

كاسيو : سأطلب منه إعادتي إلى مركزي ...
ولكنه سيتهمني بأنني سكير ... ولو كان
لني تسعة أفواه ، كالتنين الذي قتله
هرقل ، ستعجز هذه الأفواه التسعة عن
الرد عليه .

إياجو : هون عليك ... إنك بدون ريب تعلم
أني أحبك ...

كاسيو : لقد لمست ذلك ...

إياجو : أنت وأي رجل حي معرض للسكر في
بعض الأحيان ... سأخبرك بما سوف
تفعله ... إن زوجة قائدنا هي القائد
حالياً .. أقول ذلك لأنه كرّس نفسه لها
واستسلم لكي يتأمل ويغرق بصره وفكره
في محاسنها ومفاتها ...

اعترف لها بصراحة بكل شيء ...
واطلب منها أن تساعدك لكي ترجع ثانية
إلى مركزك ... انها بدمائة أخلاقها وكرم
طبائعها سوف تتوسط بينك وبين زوجها
وتنجح في رأب ذلك الصدع المؤقت
بينكما .

كاسيو : نعم النصيحة ...

إياجو : إني أحتج على ذلك ... ليست
نصيحة ... ولكنه إخلاص الود بيننا ..

كاسيو : سأذهب صباح الغد إلى ديدمونة الفاضلة
وألتمس منها أن ترعى مشكلتي ...

إياجو : هذا هو الصواب ... طابت ليلتك أيها
الملازم ... يجب أن أذهب لمراقبة
الحرس ...

كاسيو : طابت ليلتك يا إياجو الكريم .
(يخرج كاسيو)

إياجو : (لنفسه) لم أكن شريراً لما أوضحت
لكاسيو الطريق الذي يسترد به منصبه ..
إن ديدمونة سترجو المغربي لكي يرجع
كاسيو إلى مركزه وسأبث في أذنه بأنها إنا
تستعطفه لكي تشبع شهوتها من كاسيو ..
وكلما ازدادت إلحاحاً كلما ازداد سوء ظنه
بها واستفحلت شكوكه في أمانتها ..
وبهذه الطريقة أجعل من فضيلة كرمها
مقبرة لها وشركاً يتردّون فيه جميعاً ..

(يدخل رودريجو)

رودريجو : لقد شاركت معك في اللحاق بالمغربي حتى

أتيت إلى هذه الجزيرة . . . ولكني لم
آت إليها ككلب صيد يفوز بالطريدة . . .
بل ككلب يُطلق عُواءه ! . . .
لقد كاد مالي ينفذ وعانيت من الآلام ما لا
طاقة لي به، لذلك سأعود إلى البندقية
حاملاً معي بقايا عقلي .

إياجو

: لقد طرد كاسيو من منصبه من أجل الإيذاء
الطفيف الذي ألحقه بك . . . ولن يمضي
زمن طويل حتى ينبجج نور الصباح . . .
إن الفرح والعمل يجعلان الساعات تمر
بسرعة أكثر . . .
عد إلى فراشك . . . وفيما بعد ستعرف
المزيد .

(يخرج رودريجو)

إياجو

: (لنفسه) هناك أمران يجب فعلهما . .
على زوجتي أن تتحرك من أجل كاسيو
فتكلم ديدمونة .
أما أنا فعلي أن أبعد المغربي ثم أعود به
ليرى كاسيو مع ديدمونة يتوسل إليها . . .
هذا هو السبيل . . . ولولا سيطرتي على
أعصابي وترثي لما حققت شيئاً .

المشهد الأول

(أمام القلعة)

(يدخل كاسيو ومعه بعض الموسيقيين)

كاسيو : اعزفوا يا سادة .. اعزفوا شيئاً قصيراً
وسأكافئكم على عملكم ، اعزفوا
انشودة : أسعدت صباحاً أيها الجنرال .
(تُسمع موسيقى)
(يدخل أحد المهرجين)

المهرج : لماذا يا سادة ؟ ... هل كانت آلاتكم
الموسيقية في مدينة نابولي حتى تتحدث
من أنفها هكذا ؟ ..

الموسيقي الأول : كيف يا سيدي ... كيف ؟ ...

المهرج : أرجوكم .. هل هذه آلات نفخ ؟ ..

الموسيقي الأول : أجل .. إنها كذلك ..

المهرج : إذن أسدلوا الستار عليها وتوقفوا عن
العزف .. هاكم المال الذي أرسله القائد
لكم وهو يحب موسيقاكم لدرجة أنه يطلب
منكم ألا تُسيبوا ضوضاء بواسطة ..

الموسيقي الأول : حسناً يا سيدي .. لن نفعل ذلك .

المهرج : إذا كانت لديكم موسيقى من النوع الذي لا يُسمع فاعزفوها . أما الموسيقى المسموعة فالقائد لا يعبأ بها .

الموسيقي الأول : ليست لدينا مثل هذه الموسيقى يا سيدي .

المهرج : إذن أرجعوا آلاتكم إلى أكياسها ... وتبخروا في الهواء ... هيا ابتعدوا ... (يخرج الموسيقيون)

كاسيو : هل تسمعي يا صديقي الأمين ؟ ..
المهرج : كلا .. إني لا أسمع صديقك الأمين بل أسمعك أنت ...

كاسيو : أرجوك ... كف عن ثرثرتك ... هاك قطعة ذهبية متواضعة ... وإذا كانت السيدة المهيبة المسماة زوجة القائد قد استيقظت من نومها فاخبرها أن رجلاً يدعى كاسيو يطلب منها أن تُسدي إليه جميلاً بأن تستمع منه إلى حديثاً موجز ... أتفعل ذلك ؟ ..

المهرج : إنها مستيقظة يا سيدي وسأنبئها بذلك .

كاسيو : هيا . . . وشكراً لك يا صديقي الطيب .

(يخرج المهرج)

(يدخل إياجو)

كاسيو : نَعَمْ الوقت الذي أتيت فيه يا إياجو! . .

إياجو : إنك لم تذهب إلى مخدعك حتى الآن ! . .

كاسيو : لا . . لقد أشرقت الشمس قبل افتراقنا .

لقد تجرأت بعض الشيء يا إياجو فأرسلت
إلى زوجتك لتستعجل موعداً أقابل فيه
ديدمونة الفاضلة . .

إياجو : سأرسل زوجتي إليك توأ . . . وسأتدبر
طريقة أبعد بها المغربي لتتمكن أنت وهي
من الحديث بحرية أكثر . .

كاسيو : بكل تواضع أشكرك على ذلك . . .
(يخرج إياجو)

كاسيو : (لنفسه) لم أصادف طوال حياتي رجلاً في
فلورنسا أكثر رحمة وأمانة منه ! . .

(تدخل إيميليا)

إيميليا : أسعدت صباحاً أيها الملازم الطيب . . أنا
آسفة لما حدث لك . ولكن كل شيء
سيرجع إلى مجراه ، والجنرال وزوجته

يبحثان هذا الأمر . . . وهي تأخذ جانبك
في قوة . . . ولكن الجنرال يقول إن
الرجل الذي جرحته له مكانة وشهرة
واسعة في قبرص . . . وأهله
كثيرون . . . وهذا ما دفع الجنرال إلى
فصلك . . . والحكمة تقتضي ذلك . . .
ولكنه يعرب عن حبه لك . . . وسوف
يشتهز أسلم فرصة لإعادتك إلى منصبك .

: أرجوك - إذا كان ذلك مناسباً - أن تمنحني
فرصةً لكي أتكلم مع ديدمونة على انفراد
ولو لوقت قصير .

: تفضل بالدخول . . . وسيكون لديك
الوقت الكافي للتحدث معها بحرية . .

: أنا مدين لك بالشكر والعرفان . . .

كاسيو

إيميليا

كاسيو

المشهد الثاني

(قاعة في القلعة)

(يدخل عطيل وإياجو وبعض السادة)

: سلّم هذه الرسائل يا إياجو إلى ربان
السفينة . . . وقل له أن يبلغ رئيس مجلس
المستشارين ولائي واحترامي .

: حسناً يا سيدي . . .

: (للسادة) هل نرى ما يجري في أعمال
التحصينات؟

: نحن تحت أمركم .

(يخرجون من القاعة)

عطيل

إياجو

عطيل

السادة

المشهد الثالث

(حديقة القلعة)

(تدخل ديدمونة وكاسيو وإيميليا)

ديدمونة : تأكد يا كاسيو الكريم من أنني سأعمل كل ما أستطيع لأجلك . . .

إيميليا : أجل يا سيدتي . . . إن زوجي يحزن في نفسه كثيراً ما حدث وكأنه حدث له شخصياً .

ديدمونة : آه . . . إن زوجك رجل أمين . . . لا يتتابك الشك يا كاسيو في أنني سأرجع العلاقة بينك وبين مولاي كما كانت من قبل .

كاسيو : يا سيدتي العظيمة . . . مهما كان مصير ميشيل كاسيو فلن يكون شيئاً سوى خادمك المخلص .

ديدمونة : أعرف ذلك . . . إنك تحب مولاي وتخلص له وتعرفه من وقت طويل . . . وكن على يقين من أنه لا يبعدك عنه إلا لوقت محدود يقتضيه حسن السياسة .

كاسيو : ولكن يا سيدتي ، تلك السياسة قد يطول

وقتها.. أو تكون نفسها في ظروف بعيدة
عنا.. وبما أني غائب عن مركزي فإن
قائدي سوف ينسى حبي له وإخلاصي
بخدمته .

ديدمونة : لا تدع الشكوك تشغل بالك.. إني
أعطيك عهداً على نفسي أمام إيميليا..
وأنا إذا قطعت على نفسي عهداً ودياً وفيت
به تماماً.. سأنتهز كل فرصة مناسبة لكي
أحدث مولاي عن قضيتك .

(يدخل عطيل وإياجو ويظهران على مسافة بعيدة عن
ديدمونة وكاسيو وإيميليا)

إيميليا : سيدتي.. لقد حضر مولاي..
كاسيو : سيدتي... أستاذك في الذهاب .
ديدمونة : لماذا؟ ابق هنا واسمعي وأنا أكلمه
عنك..
كاسيو : لست في حالة تسمح لي بالدفاع عن
مصلحتي..
ديدمونة : كما تريد..
(يخرج كاسيو)

إياجو : آه.. هذا أمر لا يروق لي!

- عطيل : ماذا تقول؟
- إياجو : لا شيء يا مولاي.. إلا إذا.. لست أدري..
- عطيل : ألم يكن هذا كاسيو الذي ابتعد عن زوجتي؟
- إياجو : كاسيو يا مولاي؟ .. لا بطبيعة الحال.. . ولا أظن أنه هو.. إذ ما الذي يجعله يتسلل هكذا كأنه ارتكب جرماً حين رآك تحضر؟..
- عطيل : أعتقد أنه كاسيو
- ديدمونة : كيف حالك الآن يا مولاي؟.. لقد كنت أتكلم مع رجل له شكوى..
- رجل يعذبه الحزن والأسى لعدم رضاك عنه .
- عطيل : من هو الذي تعنيه؟
- ديدمونة : ياورك كاسيو يا سيدي الكريم..
- وإذا كانت لي أي دالة أو تأثير عليك.. فأرجو أن تعفو عنه فهو يحبك بصدق وإخلاص.. وإن الجرم الذي ارتكبه كان عن جهل ولم يكن بسوء نية.. لذلك أرجوك أن ترجعه إلى منصبه .

عطيل

: ليس في الوقت الحاضر يا ديدموني
الجميلة.. قد يكون ذلك قريباً جداً يا
جميلتي من أجلك أنت .

ديدمونة

: أرجوك أن تحدد موعداً لإعادته إلى
منصبه.. إني لأعجب كيف يحدث ذلك
لكاسيو الذي كان رسول الحب بيني
وبينك وكان ينبري للدفاع عنك إذا ذكرت
بكلمة لا تعجبه ..

عطيل

: لن أرفض طلبك.. إلا أنني أرجوك أن
تتركي لي مهلةً أبحث فيها الأمر بيني
وبين نفسي..

ديدمونة

: حسناً.. إلى اللقاء يا مولاي.

عطيل

(تخرج ديدمونة وإيميليا)
: سيدة رائعة.. إنها تسيطر على
روحي.. (كأنه يحدثها) : ولكنني
أحبك.. وإذا كففت عن حبك فسوف
يصبح عقلي وكياني المعنوي مشوشاً
ضالاً كطفل لا يعي شيئاً في الحياة^(١).
: مولاي الكريم..

إياجو

عطيل

: ماذا؟..

(١) عبر عنها شكسبير بكلمة CHAOS وقد سبق لنا شرحها عند التحدث عن
شخصية عطيل في مستهل الكتاب .

إياجو : هل كان كاسيو حين تزوجت منك

. سيدتي، يعلم الحب الذي كان بينكما؟

عطيل : أجل.. كان هو رسول الحب بيننا في

أغلب الأحيان..

إياجو : أحقاً؟!

عطيل : لِمَ تسألني؟ .. أليس أميناً؟

إياجو : (متسائلاً) - أمين؟..

عطيل : وما رأيك أنت؟

إياجو : (متظاهراً بالتردد) - أ.. ظني يا مولاي!

عطيل : صارحني بما يدور في ذهنك.. لقد

سمعتك، حين ترك كاسيو زوجتي،

تقول: أنا لا يروق لي هذا.. ولما

أفهمتك أنه كان عارفاً بحبنا تساءلت في

غير تصديق عن أمانته.. إذا كنت تحبني

صارحني بما في رأسك..

:مولاي.. أنت تعرف أنني أحبك .

: أعتقد ذلك... لأنك مفعم بالإخلاص

والأمانة وتزن كلماتك قبل أن ترددها

أنفاسك... ولذلك فإن امتناعك عن

الكلام يفزعني... والرجل المستقيم

يجعل أفكاره تنطلق مباشرة من

القلب...

إياجو

عطيل

- إياجو : يمكنكني أن أقسم بأن كاسيو أمين ...
- عطيل : وأنا كذلك أيضاً ... ولكن صارحني
مهما سيكون ما تقوله سيئاً .
- إياجو : حذار يا مولاي من الغيرة ... إنها وحش
له عينان خضراوان تنهش اللحم
بسخرية ... إن الزوج الذي لا يحب
زوجته ثم يعلم أنها خدعته لا يحزن
كثيراً ... ولكن الحزن والبؤس يغمران
الرجل الذي يحب زوجته ثم يقع فريسة
الظنون والشكوك .
- عطيل : يا للشقاء ..
- إياجو : مولاي .. راقب زوجتك جيداً مع كاسيو
ولكن بدون غيرة وبلا ظن سيء ... أنا
أعرف أخلاق نساء البندقية، فالشرف
عندهن ليس البعد عن الحرام ... بل
جعل هذا الحرام خفياً لا يدري به
أحد ...
- عطيل : هل هذا صحيح ؟ ...
- إياجو : إنها خدعت أباه وتزوجتك ... أرجو أن
تغفر لي فأنا احبك حباً جماً ...
- عطيل : لن أنسى صنيعك أبداً ...
- إياجو : أرجو ألا تحمّل ما قلته لك معاني أخرى .

إن كاسيو بالنسبة لي صديق حميم . . .
ولكنني أراك حزيناً شاردأً يا مولاي .

: كلا . . . لا شك في أن ديدمونة شريفة .

: هي كذلك . . . وإنني أسأل المولى أز
يدوم حسن ظنك فيها .

. ورغم ذلك فقد تشرد الطبيعة البشرية .

: قد أجد في نفسي الجرأة على القول إن
امرأة ترفض كل الشبان الذين من بيتها
وعمرها وبلدها لتزوجك . . . أخشى أن
تندم بعد ذلك . . . و . . .

: (مقاطعاً) إلى اللقاء . . إلى اللقاء . . إذا
عرفت أو لاحظت شيئاً جديداً فانبثني
به . . . واطلب من زوجتك - إيميليا - أن
تراقبها هي الأخرى . . . والآن . . .
اتركني يا إياجو . . .

: (وهو ينصرف) اسمع لي بالانصراف يا
مولاي . . .

: (لنفسه) لماذا تزوجت؟! هذا الإنسان
المخلص - إياجو - يعرف من الأسرار ما
هو أكثر مما كشف النقاب عنه! . . .

: (وقد عاد) مولاي . . أرجوك عدم
المبالاة الآن بهذا الأمر . . . واتركه

عطيل

إياجو

عطيل

إياجو

عطيل

إياجو

عطيل

إياجو

للزمن . . . وإذا سمحت نَحْه عن منصبه
بعض الوقت . . . وراقب ما سيعمد إليه
من وسائل لكي يعود . . . ولاحظ أيضاً
اهتمام زوجتك الشديد بذلك . . . مع
تكرار التماسي أن تعتبرها طاهرة
الذيل . . . وإني أستاذنك بالانصراف مرة
أخرى . .

عطيل

: هذا الرجل وافر الأمانة . . . وله معرفة
واسعة بالناس . . . قد يكون السبب لأنني
أسود اللون . . . ولا أعرف كيف أرتب
تلك الكلمات الرقيقة التي يقولها أنصاف
الرجال للنساء . . . أو لأنني تقدمت في
السن . . . ولو أن ذلك لا وزن له . . .
لقد خانتني ولا تسلية لي إلا
كراهيتها . . .

ليلعن الله الزواج الذي يوهمنا بأن تلك
المخلوقات ضعيفة هشة فنمتلكها .
ولكنها كارثة تصيب كل رجل عظيم ونادراً
ما يتعرض لها الرجل التافه النذل .
ولكن ما يكتبه القدر لا بد لنا منه .
انه مثل الموت تماماً .

(تدخل ديدمونة وإيميليا)

: (لنفسه) ولئن كانت خادعة . . . فإن

عطيل

السماء تكون قد سخرت من نفسها
بنفسها ...

كلا ... لا أظن ذلك .

: ماذا يا مولاي الحبيب ؟ ... إن الضيوف
من سادة الجزيرة في انتظارك ...
والمائدة جاهزة ! ...

ديدمونة

: (في صوت خافت حزين) : أنا
الملام ...

عطيل

: لماذا تتكلم بصوت خافت ؟ .. أتشعر
بألم ما ؟ .

ديدمونة

: نعم .. أحس بألم هنا .. في جبهتي .

عطيل

: بشرفي إن السهر الطويل هو الذي سبب
لك ذلك ... ولكنك ستشفى منه ...
دعني أربط رأسك بشدة بهذا المنديل
ويظرف ساعة واحدة ستكون سليماً
معافى ...

ديدمونة

: إن منديلك هذا أصغر من أن يشفي
أوجاعي ...

عطيل

(يرفع المنديل عن رأسه فيقع أرضاً ولا تلتقطه
ديدمونة التي تكون مشغولة بعطيل) ..
هيا بنا نذهب ..

: إن أوجاعك تحزنني جداً ...
(يخرج عطيل وديدمونة)

ديدمونة

إيميليا

: (وقد التقطت المنديل) أنا مسرورة إذ
لقيت هذا المنديل ... كان هذا أول
تذكاري لها من المغربي .
إن زوجي الثائر العنيد طلب مني مائة مرة
ومرة أن أسرق هذا المنديل ...
ولكنها تحبه لأن المغربي استحلفها
بشرفها أن تحافظ عليه ... إنه دائماً
معه . . .

إنها تقبل هذا المنديل وتناجيه ..
سأصنع مندبلاً آخر بنفس النقوش التي
عليه وأعطيه لإياجو وأرجع هذا المنديل
لسيديتي ..

ما الذي سيفعله إياجو بهذا المنديل ؟ ..
إن الله وحده يعلم ذلك ...
إنني لا أريد سوى إرضاء رغبة زوجي ..
(يدخل إياجو)

إياجو

: والآن .. لماذا أنت وحدك هنا؟ ..

إيميليا

: لا تثر المتاعب .. لدي شيء لك ..
طالما طلبته .. إنه المنديل الذي كان أول
شيء أهداه المغربي لديمونة ..

إياجو

: هل سلبته ؟ ..

إيميليا

: لا .. لقد وقع سهواً ..

إياجو

: (يخطف منها المنديل) .

- ادّعي انك لا تعلمين عنه شيئاً ..
ودعيني الآن ..

(تخرج إيميليا)

إياجو

: سأضع هذا المنديل في بيت كاسيو بحيث
يجده هو .. كثيراً ما تكون الأشياء التي لا
أهمية لها تأكيدات للرجل الغيور . لقد
تبدل المغربي فعلاً بتأثير السموم التي
نفثتها في أذنيه ..

(يدخل عطيل)

إياجو

: (لنفسه) إن أية عقاقير مخدرة ، مهما
بلغت شدتها ، لن تعيد إليك حلاوة النوم
الهنيء ! .

عطيل

: ها .. ها .. ديدمونة تخدعني أنا ! .
أنا ؟ .

إياجو

: كيف ولماذا تقول ذلك ؟ . أطرّد هذه
الهواجس ..

عطيل

: إذهب من أمامي .. أغرب عني .. لقد
ألقيتني في أتون من الآلام والعذاب ..

إياجو

: ما الذي حدث يا مولاي ؟ .

عطيل

: أيها النذل الشرير .. لا مفر لك من أن
تُثبت لي أن حبيبتني عاهرة .. دعني أرى
ذلك بعيني .. أو على الأقل أثبت ذلك

بأدلة قاطعة لا تحتل أي شك .. وإلا
فالويل لك ..

: (بتوسّل) مولاي الكريم ..

إياجو

: إن كنت تلوث سمعتها وتعذبني فدع
صلواتك وانبذ إنسانيتك. إنها خطايا تبكي
لها السماء وتذهل لها الأرض ولا شيء
يجعلك أهلاً للّعنة قدر ذلك ..

عطيل

: (يتباكى) آه .. سامحني يا ربي ! .

إياجو

أيها الغبي المحطم. إياجو ! .
ليكن الله معك يا سيدي .. أطرمني من
عملي ..

إنك تحيا يا إياجو لتجعل من أمانتك
رذيلة ! .

أيتها الدنيا الملعونة .. انتهي جيداً ..
إن كان الإنسان صريحاً وأميناً فلن يحيا
سالمًا .

شكراً لك يا مولاي على هذا الدرس
البليغ .

لن يكون لي صديق أحبه بعد الآن ما دام
الحب تنتج عنه مثل هذه الإهانة البليغة .

(يتحرك إياجو كما لو كان يريد الخروج)

: إبقَ حيث أنت .. يجب أن تكون
أميناً ..

عطيل

: بل يجب أن أكون عاقلاً .. لأن الأمانة

إياجو

في غباثها تفقد ما تصبو إليه ..

: بحق هذه الدنيا ... إن الظنون

عطيل

تمزقني .. فأظن تارة أن زوجتي شريفة

ثم أظن تارة أخرى أنها ليست كذلك ..

ثم يدور بذهني أنك محق ثم لا ألبث أن

أبدل رأيي فيك . لا بد لي من دليل

حاسم ..

: من المستحيل أن ترى ذلك ؟ . رأي

إياجو

العين .

: أعطني دليلاً على عدم أمانتها الزوجية ..

عطيل

: لا أود ذلك .. إلا أنني ما دمت أقحمت

إياجو

نفسي في هذا الموضوع مدفوعاً

بإخلاصي وحيي الغبي .. فسأمضي

قُدماً .. كنت نائماً بجوار كاسيو ..

وكنت أقاسي ألماً شديداً من أحد

أسناني أطار النوم من عيني .. وهناك

صنف من الرجال لهم نفوس لا ضوابط

لها .. فإذا ناموا همهموا في أثناء نومهم

بشؤونهم الخاصة .. وكاسيو من هذا

النوع من الرجال ..

وقد سمعته وهو نائم يقول :

- أيتها الجميلة الحلوة ديدمونة .. يجب

أن نكون على حذر تام ونتستر على حينا
ونخفيه .

وبعد ذلك يا مولاي ضغط على يدي بقوة
وهو يصيح :

- آه .. أيتها المخلوقة الحلوة المذاق ! ..
وقبلني يا سيدي بعنف كما لو كان يريد أن
يقتلع القبلات من جذورها .. ولبت يتنهد
ثم قال :

- ملعون ذلك القدر الذي منحك
للمغربي ! ..

عطيل

: أواه ! .. هذا فظيع .. فظيع ..

إياجو

: كلا .. إنه مجرد حلم رآه ..

عطيل

: هذا يدل على أمر حدث من قبل ..
سأقطعها إرباً إرباً ..

إياجو

: لا .. كن عاقلاً يا سيدي .. إننا حتى
الآن لم نر شيئاً يحدث .. ولكن
أنبئي .. هل شاهدت مع زوجتك ، في
بعض الأحيان ، منديلاً مطرزاً برسومات
لشمار الفريز ؟ ..

عطيل

: لقد أعطيتها مثل هذا المنديل ... وكان
أول ما أعطيته لها ..

إياجو

: لست أدري .. ولكن شبيه هذا المنديل ..

شاهدت كاسيو اليوم وهو يمسح به

ذقنه

: إذا كان الأمر كذلك ..

عطيل

: (مقاطعاً) إن كان هذا المنديل أو أي

إياجو

شيء آخر يخصها فإنه يكون برهاناً ناطقاً

ضدها ..

: أواه .. ليت للعبد أربعين ألف روح ! .

عطيل

إن روحاً واحدة أو من من أن تشفي غليل

انتقامي ! .

الآن أرى أنها حقاً خانتني ..

إياجو .. أنظر إليّ .. إني أنفخ كل حبي

لها . هكذا إلى السماء ! . لقد تبدد -

هذا الحب - وانتهى ..

استيقظ من رقادك أيها الانتقام الأسود

واخرج من صومعتك الغائرة في

صدري ..

انهزم أيها الحب وسلم تاجك وعرشك في

قلبي إلى الكراهية الطاغية .. الدم يا

إياجو .. الدم ..

: صبراً يا سيدي فقد يتبدل رأيك ..

إياجو

: لن يتبدل رأيي أبداً .. إن أحاسيسي في

عطيل

فورانها وهيجانها تشبه التيارات الثلجية

التي تنطلق في البحر الاسود ولا تبالي
بارتداد الجزر بل تواصل هيجانها في قوة
حتى تقتحم بحر مرمرة ومضيق
الدردنيل ..

إن أفكاري الدموية للانتقام لن تلتفت إلى
الوراء .. ولن تقلص مرة أخرى لتعود
إلى الحب الوضع ..

(يجثو على ركبتيه)

: إني أقطع على نفسي عهداً مقدساً بأن
ألتزم بكلماتي هذه.

عطيل

: لا تنهض (ويجثو هو الآخر) كن شاهداً
عليّ يا إلهي أن إياجو يضع تحت إمرة
عطيل، المجنى عليه، طاقته العقلية وقلبه
لتكون كلها مطيعة لما يأمر به حتى ولو كان
هذا الأمر دمويًا ..

إياجو .

: أشكرك وأقبل منك هذا اليمين ..
ودعني أسمع في غضون ثلاثة أيام أن
كاسيو لم يعد على قيد الحياة ..

عطيل

: اعتبر أنه قد مات .. أما هي .. فدعها
تعيش ..

إياجو

: ليلعنها الله .. هيا معي لتخبرني ببعض

عطيل

الوسائل التي أقتل بها ذلك الشيطان
الجميل .. أنت الآن ياوري .
: أنا لك إلى الأبد ..

إياجو

(يخرجان)

المشهد الرابع

(أماء التلعة)

(تدخل ديدمونة وإيميليا والمهرج)

ديدمونة : هل يمكنك البحث عن منزل الملازم كاسيو ؟ .

المهرج : سأبحث عنه ..

ديدمونة : إبحث عنه وإذا وجدته فاطلب منه أن يأتي إلينا لأنني تمكنت من أن أقنع مولاي بأن يرجعه إلى منصبه قريباً ...

المهرج : هذا العمل يدخل في حدود الطاقة البشرية .. ولذلك فإنني سأقوم به .
(ينصرف المهرج)

ديدمونة : ألا تعلمين أين ضاع مني هذا المتدليل يا إيميليا ؟ .

إيميليا : لا أعلم يا سيدتي ..

ديدمونة : كنت أفضل أن أفقد أثمن ما أملك على أن يضع مني هذا المتدليل ..

إيميليا : إن مولاي آتٍ نحونا .

ديدمونة : لا بد وأن يرجع كاسيو إلى مركزه .
(يدخل عطيل)

ديدمونة : كيف حالك يا مولاي ؟ .
عطيل : حسناً يا سيدتي الكريمة (لنفسه) : ما
أقسى الخداع والنفاق - وكيف أنت يا
ديدمونة ؟ .

ديدمونة : في أحسن حال يا مولاي الكريم .
عطيل : أعطيني يدك .. إنها بضعة نضرة .
ديدمونة : لأنها لم تحس بمرور الأعوام ولم تعرف
الحزن والأسى .

عطيل : (ينظر في كفها) إنها دافئة وبضعة ..
ويحاجة إلى من يحرس حررتها .. ويحث
صاحبها على الصوم والصلاة .. ومزاولة
بعض الأعمال التي تساعد على التوبة
وتعمق التقوى .. أرى فيها شيطاناً شاباً
ينضح بالمرق ويتمرد غالباً .. إنها
يد طيبة .. يد صريحة !

ديدمونة : بإمكانك حقاً أن تقول ذلك .. لأنها اليد
التي أعطتك قلبي ..

عطيل : إنها يد متسامحة كريمة .. قديماً ..
كانت القلوب هي التي تعطي الأيدي ..
أما في أيامنا هذه فتعطي الأيدي دون

القلوب ..

ديدمونة : هذا أمر لا يمكنتي التكلم فيه ..
والآن .. أين وعدك ؟ .

عطيل : أي وعدٍ يا حبيبتني ؟ .
ديدمونة : لقد بعثت في طلب كاسيو لكي يتكلم
معك .

عطيل : أعاني من زكام أصابني .. أعيريني
منديلك .

ديدمونة : ها هوذا يا مولاي .

عطيل : المنديل الذي أهديتك ..

ديدمونة : ليس معي الآن .

عطيل : لا تقولي ذلك ..

ديدمونة : حقاً ليس معي يا مولاي .

عطيل : إنها غلطة ! .

ذلك المنديل أعطته لأمي امرأة مصرية
تمارس السحر وفي مقدورها أن تقرأ إلى
حد كبير أفكار الناس ..

وقالت لأمي إنها ما دامت تحمل هذا
المنديل وتحتفظ به .. فإن والدي سيهيم
حباً بها وتُخضعه لها .. أما إذا فقد
منها .. أو أعطته هدية لإنسان .. فإن
عين أبي المحبة ستجده إلى غيرها ..

وقد أهدتني أمي هذا المنديل وهي في
النزع الأخير .. وطلبت مني أن أهديه
للمرأة التي يقودني مصيري إليها .
ونفذت وصيتها .. فأهديتك ذلك
المنديل ..

لذلك حافظي عليه كما تحافظين على
عينيك الغاليتين .. وإذا فُقد منك أو
أهديته إلى شخص ما ... فإنها سوف
تكون خسارة لا تعادلها خسارة أخرى ..

: هل هذا ممكن ؟ ! .

ديدمونة

: أجل ... أين هو ؟ . هل ضاع ؟ .

عطيل

: لا .. ولكن لنفرض أنه ضاع .

ديدمونة

: وكيف ضاع ..

عطيل

: لم أقل إنه ضاع ..

ديدمونة

: إذن إبحثي عنه .. دعيني أراه ..

عطيل

: ليس الآن .. إنها حيلة منك لتصرفني عن
مطالبتك بتنفيذ وعدك بإعادة كاسيو إلى
مركزه .

ديدمونة

: إبحثي عن المنديل .. إن عقلي تتأبه
الهواجس والظنون ..

عطيل

: هوّن عليك .. إنك لن تجد من هو أكفأ
من كاسيو ..

ديدمونة

- عطيل : المنديل ! .
- ديدمونة : أرجوك .. ماذا قررت في أمر كاسيو ..
- عطيل : المنديل ..
- ديدمونة : إنه رجل أقام أسس سعادته طيلة حياته على حبك وقاسمك المخاطر .
- عطيل : المنديل ..
- ديدمونة : حقاً إنك تستحق اللوم ..
- عطيل : يبدو ذلك ..
- (يخرج عطيل)
- إيميليا : أليس هذا الرجل غيوراً ؟ .
- ديدمونة : لم أرَ ذلك منه أبداً ! .
- هناك بلا جدال أمر عجيب حول هذا المنديل ..
- إن فقدانه يجعلني في متهى التعاسة .
- إيميليا : إن عاماً أو عامين ليسا كافيين لإظهار الرجل على حقيقته .. إن الرجال مجرد بطون نهمة وما نحن إلا طعامهم يأكلوننا إذا كانوا جوعاً .. فإذا امتلأت بطون شهواتهم منا لفظونا .. أنظري .. ها هوذا كاسيو وزوجي ...
- (يدخل كاسيو وإياجو)
- إياجو : ليس من سبيل آخر .. ويتحتم عليها أن

تفعل ذلك .. يا لطالعك الطيب ..
إذهب وحثها على إنهاء الأمر .

ديدمونة : أهلاً بك يا كاسيو .. ما لديك من
أنباء ؟ .

كاسيو : سيدتي . لقد حضرت من أجل
شكايتي .. وأطلب منك بفضل مساعدتك
الفاضلة أن أرجع إلى مركزي وأخدم
الرجل الذي أحبه وأحترمه من أعماق
قلبي .

أريد أن أكون على علم بمصيري . دون
إمهال .. .

وإذا كان الذنب الذي جنيته من الصنف
القاتل للآمال للدرجة التي لا تشفع لي
فيها خدمتي الماضية وندمي الحاضر ..
وما عقدت عليه العزم من عمق الوفاء
مستقبلاً .. فصارخيني بذلك يا سيدتي
الفاضلة حتى أشق لنفسي درباً آخر في
الحياة ..

ديدمونة : وأسفاه يا كاسيو المهذب ..
إن دفاعي عنك الآن لم يلق أذنأ صاغية
منه .. إن مولاي قد تبدل ولم يعد
الشخص الذي أعرفه .. وأوده .. لقد
تكلمت عنك بكل ما في وسعي حتى

أضجرتة . . .

عليك بالصبر . . وكل ما أستطيع عمله
سأفعله . . وأعمل أكثر من ذلك أيضاً . .
وأرجو أن يرضيك هذا . .

إياجو

: هل غضب مولاي ؟ . .

إيميليا

: لقد انصرف منذ قليل وكان في قلق
غريب . .

إياجو

: لا ريب في أن أمراً غير عادي قد حدث
سأذهب . ! لرؤيته . .

ديدمونة

: أرجوك أن تفعل ذلك . .

(يخرج إياجو)

إيميليا

: أسأل الله أن يكون غضبه عائداً إلى بعض
الأمور الخاصة بالدولة ولا علاقة له بك أو
بغيرته عليك . .

ديدمونة

: أطلب من الله أن ينجي عقل عطيل من
وحش الغيرة . .

إيميليا

: آمين يا سيدتي . .

ديدمونة

: سأذهب لأفتش عنه . . إبق هنا يا
كاسيو . . فلو لقيته فسأحرك قضيتك . .

كاسيو

: أشكرك يا سيدتي بكل تواضع . .

(تخرج ديدمونة وإيميليا)

(يخرج كاسيو المندبل من جيبه ويمر به على

وجهه)

الفصل الرابع

المشهد الأول

(أمام القلعة)

(يدخل عطيل ومعه إياجو)

إياجو : اتفكر ذلك ؟ .
عطيل : أجل يا إياجو ..
إياجو : إنها مجرد قبلة مختلصة ..
عطيل : إلا أنها قبلة حرام ..
إياجو : على أي حال لم يقل كاسيو شيئاً سوى
بعض الكلام البذيء والسباب ..
عطيل : ماذا قال ؟ .
إياجو : قال إنه ضاجع زوجتك ..
عطيل : (في غضب شديد) ماذا ؟ . ماذا ؟ .
يجب أن يشنق قبل أن يعترف ... إني
أرتجف لمجرد تصوّري هذه الخيانة ! .
إني واثق الآن من أنها خائنة ...
(يهذي ويشتد به التأثير فيسقط مغشياً عليه) .
(يدخل كاسيو)

كاسيو : ماذا حدث ؟ .

إياجو : لقد داهمته الغيبوبة للمرة الثانية ! . لقد حدث له ذلك بالأمس أيضاً ...

كاسيو : ذلك صدغيه ..

إياجو : لا .. لا .. إن ذلك قد يسيء إلى حالته .. إذهب الآن وحين يفيق من غشيته أريد أن أتكلم معك في موضوع هام ..

(يخرج كاسيو)

(يتحرك عطيل ثم يثوب إلى وعيه)

عطيل : إذا أصبح الرجل ذا قرنين فإما أن يكون وحشاً بشعاً أو ذا تكوين حيواني ..

إياجو : سيدي .. عليك بالصبر .. لقد أتى كاسيو إلى هنا وأنت مغمى عليك .. وطلبت منه أن يرجع لكي أكلمه .. لذلك أرجو أن تختبئ هنا وتستمع إلى حديثنا .. وكن صبوراً ..

عطيل : سأكون صبوراً ولكن لا تنس أنني قاتل .. (يختبئ عطيل ثم يعود كاسيو)

إياجو : لا تقطع زيارتك لديمونة .. إنها ستنجح في إعادتك إلى مركزك . (ثم يضيف إياجو وهو يتكلم بصوت خافت لا يسمعه عطيل وهو في مخبئه) :

إياجو : (في صوت خافت) لو أنك كلفت
عشيقتك بيانكا بهذا الأمر لما أنهتها
بسرعة ..

كاسيو : (يضحك ساخراً) يا لها من امرأة
مسكينة .

(عطيل وهو في مخبئه يظن أن كاسيو يتكلم عن
زوجته)

إياجو : (بصوت يسمعه عطيل) لم أصادف في
حياتي امرأة أحبت رجلاً إلى هذه
الدرجة ..

كاسيو : إلا أنها عاهرة .. ولكنها تحبني فعلاً ..
(تدخل بيانكا)

كاسيو : ما هو هدفك من اللحاق بي هكذا ؟ .
بيانكا : ليلحق بك الشيطان وعشيقتة ! .
(يخرج كاسيو المنديل من جيبه)

بيانكا : لمن هذا المنديل ؟ .

كاسيو : لقد عثرت عليه في غرفتي ..

بيانكا : هل يقبل العقل أنك تجد مثل هذا
المنديل الرائع في غرفتك ؟ . إنه بلا شك
تذكّار من إحدى العاهرات ! .

عطيل : (وهو في مخبئه) وحق السماء إن هذا
المنديل ما هو إلا منديل الذي أهديته

ليدمونة .	
بيانكا	: إذا أحبيت أن تأتي الليلة لتناول العشاء معي فأنا بانتظارك . (تخرج بيانكا غاضبة)
إياجو	: إلحق بها ..
كاسيو	: لا بد من ذلك وإلا فضحتني ..
إياجو	: سأتبعك لأنني أريد محادثتك .. (يخرج كاسيو ثم يخرج عطيل من مخبئه)
عطيل	: خبرني كيف أقتله يا إياجو ؟ .
إياجو	: هل لاحظت كيف كان يضحك ساخراً من خطيئته ؟ .
عطيل	: أواه يا إياجو ! .
إياجو	: رأيت المنديل ؟ ..
عطيل	: إنه منديلي .. ليتني أمكث تسع سنين أقتله وأقتله وأقتله ! .. سيدة جميلة رقيقة طاهرة يدنسها ذلك النذل ! ..
إياجو	: يجب عليك أن تنسى ذلك ..
عطيل	: نعم .. لن تعيش .. يجب أن تموت الليلة .. لقد أصبح قلبي بقساوة الصخر ..
إياجو	: إن خطيئتها فادحة ..
عطيل	: وتخونني مع تابعي ! .

- إياجو : هذا ما يجعل الخطيئة أفدح ..
- عطيل : أحضر لي بعض السم يا إياجو هذه الليلة .. لن أبادلها الحديث أو أفاتها في شيء إذ إنني أخشى أن يسلب جمالها من عقلي ما عزمت عليه ..
- إياجو : رأيي ألا تقتلها بالسم .. بل اخنقها على نفس الفراش الذي لطخته بخيانتها ..
- عطيل : عظيم .. عظيم ... إن هذا الرأي المنصف يفرحني جداً .
- إياجو : أما عن كاسيو فدعه لي .. وستعلم المزيد في منتصف الليل ..
(يسمع صوت النفير)
- عطيل : ما هذا ؟ ..
- إياجو : لا بد وأنه رسول من البندقية ..
(يدخل لودفيكو وديدمونة وبعض الرفقاء)
- لودفيكو : الدوق وأعضاء مجلس المستشارين يرسلون إليك بتحياتهم ..
(يسلمه رسالة)
- إياجو : أهلاً بك يا سيدي في قبرص ..
- لودفيكو : شكراً .. وكيف حال الملازم كاسيو ؟ .
- إياجو : على قيد الحياة يا سيدي ..

- ديدمونة : من المؤسف أن خلافاً وقع بينه وبين مولاي ..
- عطيل : (في غيظ وسخرية) أنت أكيدة من ذلك ؟ ..
- ديدمونة : مولاي ! . إن خلافاً حَزَّ في نفسي فأنا أقدر كاسيو حق قدره ..
- عطيل : هل أنت عاقلة ؟ ..
- ديدمونة : (تسأل لودفيكو) : هذا غريب ؟ . أهو غضبان ؟ .
- لودفيكو : قد تكون الرسالة أثارت غضبه لأنهم يطلبون رجوعه إلى البندقية ليصبح كاسيو حاكماً للجزيرة .
- ديدمونة : لقد سرّني هذا النبأ .
- عطيل : أحقاً ؟ ..
- ديدمونة : مولاي ! .
- عطيل : (يضربها بالرسالة على وجهها) أيتها الشيطانة ! .
- ديدمونة : لا أستحق هذا منك ! ..
- (تبكي ديدمونة في انكسار)
- لودفيكو : لو أنني أقسمت لهم في البندقية أنني رأيتك تصفعها لما صدقني أحد ! . إن هذا كثير .. واسها إنها تبكي ..

عطيل : لو أن تربة الأرض احتضنت دموع
النساء .. لأنبت كل دمعة منها
تمساحاً .. (صائحاً في ديدمونة) اذهبي
من أمامي ! ..

ديدمونة : (في طاعة غريبة) سأصرف حتى لا أزيد
من غضبك ..
(تتجه ديدمونة نحو الباب)

عطيل : سيدي : سأطيع الأوامر وأرجع إلى
البندقية .. وليأخذ كاسيو مكاني ..
وأدعوكم الليلة لتناول العشاء معي ..
مرحباً بكم في قبرص يا سيدي ...
ماعز .. وقرود ! ..
(يخرج عطيل)

لودفيكو : باستغراب : هل هذا هو المغربي
النبيل ؟
إياجو : لقد تبدل كثيراً .

لودفيكو : يخيل إليّ أنه أصيب باختلال في عقله !
يوسفني أنني خُدعت فيه ..

المشهد الثاني

قاعة في القلعة

(يدخل عطيل وإيميليا)

- عطيل : إذن .. لم تري شيئاً ! .
- إيميليا : ولا حتى سمعت أو ارتبت بأي شيء ..
- عطيل : أجل .. ولكنك شاهدتها مع كاسيو .
- إيميليا : لكنني لم أر شيئاً مريباً أو سيئاً ولقد استمعت إلى كل كلمة بينهما .
- عطيل : ألم يتكلما بصوت هامس ؟ .
- إيميليا : لم يحدث ذلك أبداً يا سيدي ..
- عطيل : ألم تطلب منك هي أن تبتعدي عنهما .
- إيميليا : أبداً ..
- عطيل : لتجلبني لها مروحتها أو قفازها أو أي شيء ؟ .
- إيميليا : لم يحدث ذلك أبداً يا مولاي .
- عطيل : هذا غريب ! .
- إيميليا : إني أجد في نفسي الجرأة لكي أؤكد لك أنها طاهرة شريفة .. وإذا لم يكن هذا رأيك فاطرح عنك شكوكك هذه .. التي

تهلك صدرك .. وإذا كان أي نذل حقير
دسّ هذه الشكوك في رأسك فلتلعه
السما .. فإذا لم تكن هي بريئة طاهرة
الذيل ومخلصة فسوف تصبح أشرف امرأة
ملطخة بالفضيحة ويلحق العار كل امرأة
من جنسها .. ولن يتذوق أي رجل
السعادة ..

عطيل

: ناديا أن تحضر إلى هنا ..

(تخرج 'ميليا)

عطيل

: (لنفسه) لا يمكنها أن تقول أكثر من
ذلك ..

إنها الخزانة والمفتاح لأحق الأسرار ..
إنها عاهرة وقوادة ! . ومع ذلك فهي تركع
وتصلي ! .

(تدخل ديدمونة ومعها إيميليا)

ديدمونة

: ما هي رغبتك يا مولاي ؟ .

عطيل

: (في سخرية) تعالي هنا يا حبيبتي ..

ديدمونة

: ما الذي يرضيك ؟ .

عطيل

: دعيني أنظر في عينيك ..

أنظري في وجهي ..

ديدمونة

: ما هذه التصورات المرعبة ؟ ..

عطيل

: (لإيميليا) أسدي إليّ بعض خدماتك يا

سيدة ! .. دعي العشاق بمفردهم ..
واسعلي .. أو قلبي (إحم) إذا جاء
أحد^(١) .

(تحرج إيميليا)

ديدمونة : إني أجثو أمامك وأتوسل إليك لكي أعرف
معنى كل ذلك ..
إني أحسّ بالغضب في كلامك .. ولكني
لا أفهم معنى هذا الكلام ..

عطيل : (في غضب) لماذا ؟ ! .. من أنت ؟ ..
ديدمونة : زوجتك يا مولاي .. زوجتك الوفية
المخلصة ..

عطيل : أقسمي على ذلك .. إن الشياطين تخاف
أن تمسّك ! . أقسمي أنك شريفة أمينة
على عهدي ..

ديدمونة : الله يعرف ذلك تماماً ..
عطيل : يعلم الله أنك خادعة غادرة كالبحيم ..

ديدمونة : مع من خدعتك يا مولاي ؟ .. وكيف
أكون خائنة ؟ ..

(يبكي عطيل وتنحدر الدموع من عينيه فيصيح
فيها)

(١) حدثها عطيل كما لو كانت قوادة وكان هو موجوداً في مأخور للدعارة لاعتقاده بأن
إيميليا كانت تقوم بهذه المهمة إذا حضر كاسيو .

- عطيل : ابتعدي .. ابتعدي عني يا ديدمونة .
 ابتعدي ..
- ديدمونة : يا لحسرتي في يومي هذا الحزين ! ..
 لماذا تبكي هكذا ؟ .
 أنا السبب لهذه الدموع يا مولاي ؟ ..
 إذا انتابك الظن بأن والدي هو الذي أعادك
 إلى البندقية .. فإن كنت قد فقدت
 صداقته فقد فقدته أنا الأخرى .
- عطيل : دعك من ذلك .. كيف تنكرين أنك
 خائنة ! .
- ديدمونة : لأنني مؤمنة بالله .. وعليّ أن أحافظ على
 طهرتي وأمنع أي شخص من أن يدنو مني
 بلمسة غير مشروعة .. ولذلك فأنا أكيدة
 من أن الله سينجيني من عذاب النار .
- عطيل : هذا غير معقول ..
- ديدمونة : اللهم اغفر لنا ..
- عطيل : (في صوت عالٍ ينادي إيميليا) : أنت يا
 «معلمة» .. يا من تحرسين بوابة
 جهنم ! ..
- (تدخل إيميليا)
- عطيل : استعملي مفتاحك ولا تفضحي أمرنا ! ..
 (يخرج عطيل)

إيميليا

: واحسرتاه ؟ .. ماذا يعتقد هذا السيد ؟ .
كيف حالك يا سيدتي الكريمة ؟ ..

ديدمونة

: نصف نائمة ! .. أجد نفسي غير قادرة
على البكاء .. بل عاجزة عن الكلام ..
لا تنسي أن تضعي على سريري نفس
أغطية ليلة زفافي .. وإذا مت قبلك
فأرجوك أن تجعلني من أغطية ليلة زفافي
كفناً لي ..

المشهد الثالث

(قاعة أخرى في القلعة)

(يدخل عطيل ولودفيكو وديمونة وإيميليا وبعض الرفاق)

لودفيكو : طابت ليلتك يا سيدتي وشكراً لك على استضافتنا .

ديمونة : مرحباً بك لقد شرفتنا ..

عطيل : هل نتزّه قليلاً يا سيدي .. ديمونة ..

ديمونة : نعم يا مولاي ..

عطيل : اذهبي إلى فراشك توّاً .. سأرجع بعد قليل .. واصرفي إيميليا ولا تنسي .

ديمونة : سأفعل ذلك يا مولاي .

(يخرج عطيل ولودفيكو ومن معهما من الضيوف)

ديمونة : رغم قسوته فإن حبي له ما زال كما هو .

إيميليا : لقد وضعت على الفراش الأغذية التي طلبتها مني ..

ديمونة : حسناً .. ليلة سعيدة .. وأسأل الله ألا

يدفعني إلى فعل الشر .. بل إلى إصلاح الشر بعمل الخير .

الفصل الأخير

(حجرة نوم في القلعة)

(ديدمونة نائمة على الفراش)

(يدخل عطيل وفي يده قنديل)

عطيل

: (يحدث نفسه) ليست هذه قضية عاطفة

جامحة تدفع إلى الرغبة في الثأر .

لن أهدر دماءها ..

ولن أجرح بشرتها التي هي بيضاء أكثر من

الثلج ونعومتها من نعومة المرمر

المصقول ..

ومع ذلك يجب أن تموت حتى لا تغدر

بالمزيد من الرجال ..

(يحدث القنديل) لو أطفأت نورك أيها

القنديل أمكنني إشعاله ثانية ..

(يقول لديدمونة النائمة): ولكني لو

أطفأت نور حياتك يا أروع وأحلى ما

خلقته السماء .. وقطفت وردة عمرك ..

فنهايتها إلى الذبول .. (ينحني على

وجهها ويشم أنفاسها) يا لأنفاسك

المعطرة التي تكاد أن تقنع العدالة بتحطيم
سيفها ! .

(يقبلها ثانية) .. قبله ثانية يا حبيبتى ..
إبقي هكذا كما أنت حتى تموتي ..
سأقتلك .. وأحبك بعد ذلك ..
قبله أخرى يا حبيبتى .. فهي آخر
قبلاتي ..

آه .. كانت قبله عذبة وقائلة ! .
يجب أن أبكي .. ولكن دموعي القاسية
تحجرت .
إن هذه الآذان السماوية تضرب حيث
تحب ! .. آه .. إنها تفيق .. ؟

: من هنا ؟ عطيل ؟ ..
: أجل يا ديدمونة ..

: ألا تستريح في السرير يا مولاي ؟ ..
: هل أدبت صلاتك الليلة يا ديدمونة ؟ ..
: أجل يا مولاي ..

: إذا كنت تذكرين أية جريمة ارتكبتها ولم
تسألني الله الغفران فاستغفريه الآن ..

: وأسفاه يا مولاي .. ما الذي تعنيه
بذلك ؟ ..

: وليكن استغفارك موجزاً .. سأتمشى هنا

ديدمونة
عطيل

ديدمونة
عطيل
ديدمونة

عطيل

ديدمونة

عطيل

حتى تنتهي من استغفارك لأنني سأقتل نفساً
لم تستعد بعد للقاء ربها ..

ديدمونة

: أتتكلم عن القتل ؟ ..

عطيل

: أجل ..

ديدمونة

: إذن ليرحمني الله ..

عطيل

: آمين .. من كل قلبي ..

ديدمونة

: ما دمت تقول ذلك فإنني آمل ألا

تقتلني ..

عطيل

: فكري في ذنوبك ..

ديدمونة

: لا ذنب لي سوى حبي لك .

عطيل

: ومن أجل هذا الحب تموتين .. إهدئي

وابقي كما أنت ..

ديدمونة

: سأبقى كما أنا كما تأمرني .. ولكن ما

الذي حدث ؟ ..

عطيل

: ذلك المنديل الذي أحبيته كثيراً وأهديته

لك .. لقد أهديته أنت بدورك

لكاسيو ..

ديدمونة

: أقسم لك بحياتي وروحي أنني لم أفعل

ذلك .. نادِ الرجل واسأله ..

عطيل

: أيتها النفس الحلوة حذارٍ من اليمين

الكاذبة وأنت على فراش الموت ..

ديدمونة

: لا تقتلني الآن ..

عطيل	: سأقتلك فوراً ..
ديدمونة	: إذن ليرحمني الله ..
عطيل	: أقول آمين ..
ديدمونة	: وارحمني أنت أيضاً .. إنني لم أضرك أبداً في حياتي .. ولم أحب كاسيو قط ..
عطيل	: أقسم بالله أنني رأيت منديلي في يده .. يا لك من كاذبة .. لقد رأيت المنديل بعيني رأسي .
ديدمونة	: لقد عثر عليه إذن .. استدعه وسوف يقرّ بذلك ..
عطيل	: لقد اعترف فعلاً ..
ديدمونة	: اعترف بماذا ؟ ..
عطيل	: أنه جامعك ..
ديدمونة	: مستحيل أن يتفوه بهذا ..
عطيل	: لن يقول شيئاً الآن .. لقد أغلق فمه .. قتله إياجو الأمين بأمر مني ..
ديدمونة	: في جزع وهي تكاد تبكي - واحسرتاه - لقد وشوا به وقضوا عليه وعليّ ..
عطيل	: (في غضب شديد) أتبكين عليه في حضورى ! .. موتى أيتها العاهرة ..
ديدمونة	: اطردني يا مولاي أو انفني ولكن لا تقتلني ..

عطيل	: أرقدي أيتها العاهرة ..
ديدمونة	: أقتلني غداً .. دعني أعيش الليلة ..
عطيل	: كلا .. إنك لو عشت ..
ديدمونة	: (مقاطعة) دعني أعيش ولو نصف ساعة فقط ! .. دعني أؤدي صلاة واحدة ..
عطيل	: كلا .. لقد فات الأوان ..
	(يخنقها)
إيميليا	: (يسمع صوتها من الخارج) مولاي ..
	مولاي ..
عطيل	: من هناك ؟ ..
إيميليا	: كلمة واحدة يا مولاي ..
عطيل	: (يحدث نفسه وهو يخنق ديدمونة) إنها إيميليا .. سيدتك ستموت بعد لحظات ..
	يبدو أنها ستبثني بموت كاسيو ..
	لم يعد بها حراك
	أصبحت ساكنة كالقبر
	إذا جاءت إيميليا فإنها حتماً ستوجه الكلام إلى زوجتي (ساخراً) زوجتي ! ..
	زوجتي ! .. أية زوجة ! .. ليست لي زوجة ! .. آه .. إنه أمر لا يحتمل ! ..
	يخيل إليّ أن نور الشمس قد انطفأ وذوى

ضياء القمر إلى الأبد وأن الفزع سيجعل
الأرض تنشق انشقاقاً ! ..

إيميليا : (من الخارج) أتوسل إليك أن تسمح لي
بالتكلم معك .

عطيل : أوه .. لقد نسيتك .. دعيني أسدل
الستائر .. أين أنت ؟ ..

(يذهب ويفتح الباب بإزالة الرتاج)
(تدخل إيميليا)

عطيل : ماذا حدث ؟ ..

إيميليا : كاسيو يا مولاي قُتل شابٌ من فينيسيا اسمه
رودريجو

عطيل : (في دهشة كبيرة) هل قُتل رودريجو ؟ ..
كما قُتل كاسيو أيضاً ؟ ..

إيميليا : كلا .. إن كاسيو لم يُقتل ..

ديدمونة : (وهي في النزاع الأخير) آه ظُلماً وخطأ
قُلت .

إيميليا : ما هذا يا مولاي ؟ ..

عطيل : (في ارتباك) ماذا ؟ .. ماذا ؟ ..

إيميليا : لقد كان صوت سيدتي (تصرخ باكية)

النجدة ... النجدة تكلمي مرة
أخرى ! .. سيدتي الجميلة الكريمة
تكلمي ..

- ديدمونة : (في صوت واهن) إني أموت بغير جرم ارتكبته .
- إيميليا : ومن فعل ذلك ..
- ديدمونة : لا أحد .. أنا بنفسي .. الوداع ..
كفّني بأغطية ليلة زفافي .. واذكريني
عند مولاي الرحيم .
(وتموت ديدمونة)
- عطيل : كيف قتلت ؟ .
- إيميليا : واحسرتاه ! من يعرف .
- عطيل : لقد سمعتها تقول بنفسها إني لست
القاتل .. ولكنها كانت كالكاذب الذي
يلقى به إلى الجحيم .. أنا الذي قتلتها .
- إيميليا : إنها أظهر من ملاك وأنت أسود من
الشیطان .
- عطيل : لقد كانت عاهرة ..
- إيميليا : إنك تفتري عليها كذباً بل أنت الشيطان
بعينه ! ..
- عطيل : إن زوجك يعلم كل القصة ..
- إيميليا : (بدهشة واشمئزاز) : زوجي ؟ ! .
- عطيل : أجل زوجك .. كانت تخونني مع
كاسيو ..
- إيميليا : زوجي ؟ ..

عطيل : أجل .. إنه أول من أخبرني .. إنه رجل شريف يمقت الأوحال التي تُلطخ الأعمال الدنيئة ..

إيميليا : (باستنكار) زوجي ؟ .

عطيل : ما الذي دهاك يا امرأة .. أقول لك زوجك ! .. ألا تفهمين معنى كلمة زوجك ؟ .. صديقي الشريف الأمين إياجو ..

إيميليا : (في صراخ وهي تكاد تبكي) إن كان قال ذلك .. فلتعفن روحه الدنسة شيئاً فشيئاً كل يوم .. إنه يكذب من أعماق قلبه .. لقد كانت مولعةً بأحط رجل .

عطيل : (يسحب سيفه مهدداً) .

إيميليا : (في جراءة وعصبية) هيا اقترف أسوأ ما يخطر على بالك ! .. فإن الفعل الذي جنيته لا يليق بالجنة إلا بقدر ما كنت تليق بها ! ..

عطيل : الأفضل لك أن تلزمي السكوت ..

إيميليا : إنك لا تملك نصف القدرة على إلحاق الأذى بي ! .. أيها الغبي الخداع .. أيها الجاهل القذر .. لقد ارتكبت أبشع جريمة .. أنا لا أبالي بسيفك هذا ولا هو

يخيفني ! .. سأكشف حقيقتك للناس
جميعاً .. ولو كان لي عشرون روحاً
وضاعت مني فلن أبالي (صارخة)
أدركوني .. النجدة ! .. المغربي قتل
سيدتي ! .. جريمة قتل .. جريمة
قتل ..

(يدخل مونتانو وجراسيانو وإياجو وآخرون)

: لقد أتيت في وقتك يا إياجو ..

إيميليا

: ماذا حدث ؟

جراسيانو

: إن كنت رجلاً يا إياجو كذب كلام هذا
النذل .. فهو يدّعي أنك أخبرته بأن
زوجته خائنة .

إيميليا

: نعم قلت له ذلك ..

إياجو

: لقد افتريت فرية خبيثة دنيئة .. هل قلت
إنها كانت تخونه مع كاسيو ؟ ..

إيميليا

: نعم .. إصمتي .

إياجو

: لن أصمت وسيدتي مقتولة في سريرها ..

إيميليا

: مقتولة ! .. يا إلهي .

الجميع

: ووشايتك كانت السبب في قتلها .

إيميليا

: أيها السادة الحقيقة أنها كانت خائنة ..

عطيل

: إنها حقيقة غريبة ! ..

جراسيانو

: يا للندالة والسفالة .. إنني أكاد أقتل نفسي

إيميليا

كمداً عليها ..

إياجو : (في غضب) هل جنّ جنونك .. إني
أمرك بالذهاب إلى البيت .

إيميليا : لن أطيعك بعد الآن ولن أرجع إلى بيتك
أبداً .

عطيل : (يتنفس في صعوبة ثم يجلس على
الفراش) لقد أخبرني إياجو بكل ما قاله
كاسيو .. لقد أهدته أول هدية حب
اعطيتها لها .. وهو منديل ثمين كان
لأمي ..

إيميليا : (صارخة) يا إلهي ! . يا إلهي إنها كذبة
دنيئة ..

إياجو : كوني عاقلة واذهي إلى البيت ..

إيميليا : (صارخة) كلا .. لن أذهب ..

(إياجو يشهر سيفه على زوجته)

جراسيانو : يا للعار ! .. أتشهر سيفك على
امرأة ! ..

إيميليا : أنت أيها المغربي الغبي .. إن هذا
المنديل الذي تتكلم عنه .. عثرت عليه
أنا صدفة وأعطيته لزوجي لأنه طالما ألح
عليّ لسرقته ..

- إياجو : (في غضب) أيتها العاهرة الشريرة ..
- إيميليا : إنها لم تعطه لكاسيو .. أنا التي أعطيته
لزوجي .. وكانت حزينة كل الحزن
لضياعه ..
- عطيل . : (غاضباً لإياجو) أيها الحقير النذل
السافل ..
- (يندفع إياجو ويطعن زوجته بالسيف في ظهرها
فتسقط ويخرج مسرعاً) .
- إيميليا : (وهي في النزاع الأخير) ضعوني إلى
جوار سيدتي الطاهرة الشريفة .
- مونتانو : (وقد أخذ سيف المغربي) احتفظ بهذا
السيف لا بد من اللحاق بذلك المجرم
إياجو .. لقد قتل زوجته ..
- (يخرج الجميع عدا عطيل وإيميليا)
(يحضر عطيل سيفاً آخر وهو يقول) :
- عطيل : إنه حسام من إسبانيا أعظم مضاءً من أي
سيف آخر (يدخل لودفيجو ومونتانو وقد
حُمل كاسيو الجريح على مقعد ثم يدخل
إياجو مقبوضاً عليه) .
- عطيل : (لإياجو) لن اقتلك .. سأتركك
تعيش .. لأن الموت في رأيي قد تكون

فيه الراحة لك .. (ينظر إلى جثمان زوجته المسجاة) :

كاسيو : أيها القائد الكريم .. أنا لم أفكر في الإساءة إليك أبداً ..

عطيل : أرجو أن تصفح عني .. واسألوا هذا الشيطان إياجو لماذا أردى روحي وجسدي في هذا الشرك الرهيب ؟ ..

إياجو : لن تتلفظ شفتاي بعد الآن بلفظة واحدة ..

جراسيانو : لتحرق النار شفتيك القدرتين ..

عطيل : كيف حصلت على المنديل يا كاسيو؟

كاسيو : عثرت عليه في حجرتي واعترف إياجو بأنه وضعه لينسج شباك مكيدته ..

عطيل : (وهو يكاد يبكي) أنا الأحمق .. أنا الغبي .. لا تنسوا أنني سمعت يوماً رجلاً أجنبياً يشتم رجلاً من البندقية ويعتدي عليه .. فأمسكت بعنقه وطعته هكذا .

(يطعن عطيل رقبتة بسيفه)

(يتحه عطيل وهو يترنح إلى السرير الذي ترقد عليه زوجته ويرتمي عليها ويقبلها ..) .

عطيل

: لا حياة لي .. لا مهرب إلا بقتل نفسي
حتى أموت وأنا أقبلك ..

(يموت عطيل)

لودفيكو

: إنها نهاية دامية (لإياجو) أيها الكلب
القدر .. انظر إلى هذه الجثث التي فوق
السريير .. كل هذا بسببك .. (لكاسيو)
وأنت أيها الحاكم .. عليك بالإشراف
على انزال القصاص بهذا المجرم ولك أن
تختار موعد ومكان ولون التعذيب الذي
يستحقه ..

أما أنا فسأبحر إلى البندقية وأروي وقائع
هذه المأساة الأليمة ..

روائع شكسبير

الملك لير
هملت
عطيل
كليوباترا
العاصف
يوليوس قيصر
تاجر البندقية
رئيس ارباب الثالث
روميو وجوليت
سيدان من قيرونا
حلم ليلة صيف